الزكاة والصوم

الشيخ منصور الرفاعى عبيد
وكيل وزارة الأوقاف الأسبق
للمساجد وشئون القرآن

الدار الثقافية للنشر

عنوان الكتاب : الزكاة والصوم
اسم المؤلف : منصور الرفاعى عبيد
14 × 20 سم . 88 ص .
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : 2000/15287
اسم الناشر : **الدار الثقافية للنشر**

Alzakat Walssoom
Manssour Obeid
14 x 20 cm.88 p.
ISBN: 977-339-010-1

الطبعة الأولى
1421 هـ/ 2001 م

الدار الثقافية للنشر - القاهرة
ص.ب 134 **بانوراما أكتوبر** 11811 - **تليفاكس** 4027157 - 4172769
Email: sales @thakafia.com

فضائل الزكاة

زكـــاة المال تسـعــدنا ... تبــاركنا وتهــــدينا
زكـــاة الزرع مطهـــرة ... من الأدواء تشـــفـــينا
ومــن طــمــع ومــن شــح ... ومن حـــقـــد تنقـــينا
زكـــاة النعم مــفـــخـــرة ... لنا فى الحـــشـــر تنجـــينا
زكـــاة النفس مــجلبـــة ... لكـل الخـــيـــر يأتينا
رمن بالخــيـــر يمنحنا ... ســــوى الرزاق بارينا
فـــمـــال الله أودعـــه ... بأيدى الأغنيـــا فـــينا
وقــســمــه برحــمــتــه ... تعـــالى الله هادينا
ســمـــعنا أن جنتـــه ... تزين للمـــزكـــينا
ورحـــمـــتـــه تصـــاحـــبنا ... تبـــارك مـــا بأيدينا
بكـل الحب تجــمـــعنا ... زكـــاة بـل تؤاخـــينا
فـــيـــرضى ربنا عنا ... وبالخــيـــرات يعطينا
ســلام الله يا قــومى ... ســلام للمـــزكـــينا

منصور





مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الواحد الأحد الفرد الصمد. لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد: وأشهد أن لا إله إلا الله، الخالق القادر، المهيمن على كل شيء، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، الهادى إلى طريق الحق، والداعى إلى الرشاد، الناصح الأمين، الصادق الوعد، نصح الأمة، وأخلص لها فى جهاده، فصلوات الله وتسليماته عليه وعلى آله وأصحابه.

أما بعد . . .

فإن سعادة الإنسان وخلاصه فى الدنيا، ونجاته وفوزه يوم القيامة مرتبط بالإيمان بالله والعمل الصالح. ﴿**وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخَافُ ظُلْمًا وَلا هَضْمًا**﴾ [طه: ١١٢]. والإنسان فى حياته مأمور بالسعى والتحرك فى المجتمع، مدفوع إلى ذلك ومعه فضائله وأخلاقه. أملا فى الحياة، وثقة برب كريم لا يضيع أجر من أحسن عملا، فهو ممتد الأمل، دائم العمل، فلا الغنى يغير من صفاته، ولا الحرمان ينقص من أخلاقه. إن الصلاة تتناول جانب النفس فى الشخص فتنمى فيه فضائله وتهذب أخلاقه وتصحح مساره، وتجعله ينأى ويبتعد عن الفحشاء والمنكر. والزكاة كذلك تطهر النفس من البخل والشح وتجعل الفرد يحيا وهو مطمئن النفس، يشعر براحة الضمير.

إن المنهج الإلهى للشخص فى يومه «الصلاة» وحين يلتقى بالمنهج العالى فإن ذلك يبرهن على صدق معرفة الإنسان لنفسه، وثقته بربه، وإيمانه بحقه مع حقوق الآخرين. وصدق رسول الله ﷺ : «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه». إن الزكاة وهى تصدر عن إيمان بالله واليوم الآخر تحفظك «ما نقص مال من صدقة» وتربط بينك وبين أخيك برباط الود والحب والطمأنينة«الله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه».

إن الحقيقة التى يجب أن يعيها كل إنسان أن المال مال الله والإنسان مستخلف فيه.

فالله سبحانه وتعالى يمد الشخص على حسن قيامه على المال وتصرفه فيه طبقا للمنهج الإلهى بالأجر الجزيل والثواب العظيم فى الآخرة.. أما فى الدنيا فالزيادة فى المال، والأمن فى النفس، والصحة فى البدن، والبركة فى العيال، والخير فى كل شىء. ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

ولنعلم جميعًا أن ما نبذله مردود علينا، ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٧٢]. «يا عبدى أنفق ينفق عليك» ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [االصف: ٩- ١١]. ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ [الليل: ٤-٧].

إن الامتناع عن إخراج الزكاة مع القدرة سبيل التهلكة ﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٥] . ﴿ وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [آل عمران : ١٨٠] . ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ [التوبة : ٣٥] .

إن زمام المال ليس بيديك ، وإنما هو بيد الله وهو سبحانه يقبض ويبسط ، ويعز من يشاء ويذل من يشاء : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران : ٢٦] .

الإنسان مطالب بأن يسخر المال لصفاته ، ولا يسخر صفاته أبدا للمال . إن المال وسيلة ، والغاية ، وأن إلى ربك الرجعى فا لمال وسيلة إلى طلب مرضا ة ا لله فى ظل أخو ة بارة وتعاون وتراحم قائم على العدل والحق ، إ ن شرف الوسيلة من شرف الغا ية وأ دب السلوك من طهر الغرض .

وتو جيه المال إلى الطريق التى حدد ها الله سبحا نه اعتراف من الشخص بأ ن المال مال الله . والا نسان . مستخلف عليه . يتصرف فيه وفقا لمنهج مالكه . وصدق أ نك مستخلف عليه . يتصرف فيه وفقا لمنهج مالكه . وصدق أنك مستخلف ، وسل نفسك . . أأ نت مقيم على المال أم تا ركه وذاهب ؟؟ سل الواقع ينبئك . وسوف

ترحل يوما ما؛ ويبقى المال من بعدك ينقل إلى غيرك؛ لأنه لو كان دائما لغيرك ما وصل إليك؛

إن الأرض التى تقيم عليها ملك الله؛ ليست لك ولو كانت لك ما بقيت بعدك ولله ميراث السموات والأرض؛ دقق النظر ؛ وعش فى تلك الحقائق بقلبك لتعرف حق من استخلفك ﴿آمنُوا باللَّه وَرَسُوله وَأَنفقُوا ممَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفينَ فيه فَالَّذينَ آمَنُوا منكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبيرٌ﴾ [الحديد: ٧].

إن المالك الرحمن الرحيم يقدم كل ذلك تذكيرا للإنسان ورحمة به حتى لا يجهل الحق فيضل، ويعمى عن الواقع فينزل، يقول يوم القيامة ﴿ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ [طه: ١٢٥، ١٢٦].

إن الإسلام يقيم التوازن العادل بين الشخص و نفسه بحيث يجعله يعطى بنفس راضية، ليس فى عطائه من ولا رياء؛ لأن صوت الحق يرن فى أذنه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تُبْطلُوا صَدَقَاتكُم بالْمَنِّ وَالأَذَىٰ كَالَّذي يُنفقُ مَالَهُ رئَاءَ النَّاس وَلا يُؤْمنُ باللَّه وَالْيَوْم الآخر فَمَثَلُهُ كَمَثَل صَفْوَانٍ عَلَيْه تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدي الْقَوْمَ الْكَافرينَ ﴾ [البقرة: ٢٦٣، ٢٦٤].

إن المال إذا بلغ النصاب ومضى عليه حول فعلى المسلم أن يخرج زكاته وهو موقن بأن الرقيب عليه هو الله الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.

﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي

السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان : ١٦]. وكل مال عليه زكاة إذا بلغ النصاب حتى ولو كان يدخره الإنسان للزواج أو لشراء بيت أو سيارة، ولو كان المال مستثمرا فى شراء أرض للتجارة أو ذهب أو غير ذلك، فما دام المال عندك ولك فعليه زكاة، وإذا كان البعض يقول أنا أخرج من مالى بين الحين والحين صدقة أقدمها لمحتاج أو أدفع بها لملهوف، وهذا يغنى عن الزكاة لأننى أعتقد أننى أدفع أكثر مما يجب. نقول له لا ؛ إنه لابد أن تحدد مالك وتجنب الزكاة ثم تنفقها فى مصارفها كما أمر الله ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّه فَلا تَعْتَدُوهَا ﴾ [البقرة : ٢٢٩]. ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾ [المؤمنون : ٦٠، ٦١]

بالثقة يتم البذل والتصدق، ويتحقق قول الله سبحانه وتعالى : ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر : ٩] إن النفس إذا أيقنت بالله عرفت مصدر الخير فأنفقت ولم تخش من ذى العرش إقلالا، وإذا وثقت فيه واطمأنت إليه أبصرت أمرها، فلم تر لنفسها فضلا فيما أنفقت. لأن الفضل دائما لله الغنى الحميد.

إن من امتنع عن إخراج الزكاة ومنع حق الله فى المال وجب أن يقاتل عليها لأنه بذلك فتح بابًا واسعا لقتل نفوس بريئة وهو يدرى.

غنى بات وأصبح فقيرًا ﴿وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا﴾ لذلك نهض أبو بكر الصديق بإعلان الحرب على مانعى الزكاة وقال قولته «والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، والله لومنعونى عقال

بعير كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه» .

إن الزكاة لا تؤخذ عن غير مقدرة ولا يعطاها غير محتاج ؛ وكما أن الزكاة فى المال ؛ هى كذلك فى العلم ؛ علم غيرك عندك ؛ هى كذلك مساعدة المحتاج . من أعان مسلمًا أعانه الله ؛ والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه .

إن كل مساعدة فى أى لون تقدمه لغيرك حتى للحيوان لك بذلك أجر وعليه ثواب عظيم من رب كريم : ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة : ٧] .

إن القرش فى ميدان هذه الفريضة إنسانى النزعة فى الكسب والعطاء يمثل خلق صاحبه الذى يحمد الله ويرجو أن يتقبله ، والإنسان وهو يدفع قدرًا معلومًا حدده الشارع يعلن ولاءه لخالقه واعترافه بفضله وترابطه مع الجماعة التى يلتقى معها ويحيا فى وسطها ، ومع حماية الضمير اليقظ فى الشخص الذى يخرج الزكاة توجد أمة الخير ذات اللبنات القوية المستقيمة رسالتها ؛ تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتجاهد فى سبيل الله وتنشر قواعد الحق والحرية مع دفع عجلة الإنتاج بلا تضخم ولا استعباد ، يستجير المظلوم فتجيره ويحتمى بها الضعيف فتحفظه ، ويطلبها المحروم فتعطيه ، ويحتكم إليه العدو فتنصفه فتصدر فى حكمها عن شرف الغاية فى ظل مراقبة الله سبحانه وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [الحج : ٤١] .

مدرسة الإسلام . فيها يتعلم الإنسان قوة العزيمة ، ويتدرب على أن يكون صاحب إرادة قوية (يفعل أو لا يفعل) . كما أنه يتدرب فيها على الصعود ، والصبر ، وضبط النفس ، والتحكم فى العواطف .

وما أحلى الحياة وأسعدها بأشخاص يكونون أى مجتمع من تلكم النماذج لذلك : كتب الله سبحانه وتعالى الصيام علينا كما كتبه على الأمم السابقة ، وجعله عنوان فلاح ، ومنهج صلاح لمن يقوم به عن طواعية واختيار . . .

إن الصيام سر من الأسرار الخفية . لا يعلم بحالك إلا من خلقك فهو رمز للإخلاص ، والإخلاص سر بين العبد وربه . لا يطلع عليه أحد من عباد الله . أنعم بالإنسان المؤمن الذى استيقظ فى هدأة السحر ، وعند شدة وطأة النوم على العيون ، فتحرك بنفس رضية من على سريره ، وأيقظ أهله ولسانه يردد . الحمد لله الذى أحيانى بعد ما أماتنى وإليه النشور . أشهد أن الله يحيى الموتى وأن الله على كل شىء قدير . ثم أخذ يتناول سحوره ليتقوى به على الصيام بالنهار ، وطعام السحور بركة ، فكان من وراء ذلك أن أضاء قلبه بنور الإيمان الذى يقوى اليقين ، ويبدد الشك ويبعد الأوهام عن الإنسان ، فيحيا قوى العزيمة هادىء النفس وضاء الجبين .

ومن عجب أن يلتقى نور الفجر الذى يبدد ظلام الليل بنور إيمان الإنسان الذى يبدد ظلام الكفر والشرك والإلحاد ، وما أسعد البشرية بهذين النورين : نور يضىء الأرض ، ونور يوحد الصف ويربط

الجمع، ويحدد الهدف، والهدف الذى يسعى إليه كل مؤمن أشرق نور الإيمان فى قلبه. هو أن يكون رمز خير وعنوان صلاح، ويطلب ذلك للإنسانية كلها لأنه ينتمى إليها، وتشده إلى ذلك أوامر صلة الرحم وحسن الجوار. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١].

إن اللحظة التى يتناول فيها الإنسان طعام سحوره لحظة قرب وأنس من الله. يتناول حيث جاء فى الحديث الشريف: «ينزل الله سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا فى الثلث الأخير من الليل وينادى هل من تائب فأتوب عليه. هل من داع فأستجيب له. هل من مستغفر فأغفر له. هل من سائل فأعطيه.» من هنا خصص الله سبحانه وتعالى للصوم أجرًا معينًا لم يعطه الله على عبادة من العبادات، فقال فى الحديث الشريف: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به».

ولما كان الصبر نصف الإيمان، والصيام نصف الصبر، فقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى عن جزاء الصابرين. يقول سبحانه: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠].

أنعم بهذه الفريضة التى تحيى القلب وتنير النفس، وتضىء للمسلم جوانب حياته فيحيا فى سعادة وبهجة وسرور: ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

إن الصائم يحيا فى نعيم لأنه يعيش موصول القلب بالله سبحانه وتعالى، فإن الصوم أيقظ منه الضمير، وجعله يراقب ربه أكثر مما يراقب غيره لذلك تجده لا يغش ولا يخون، ولا يخادع، ولا يماطل؛ لأنه يعلم أن الرقيب عليه هو رب العزة الذى لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء، ولا يعزب عنه مثقال ذرة ﴿**يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ**﴾ [لقمان: ١٦].

لذلك جعل رسول الله ﷺ الصيام وقاية للنفس، وتنقية للوجدان، وترقيقا للمشاعر وتهدئة للغرائز، وتنظيفا للضمائر من هواجس الهوى وشرور الفتن، فقال ﷺ فى الحديث الشريف «يا معشر الشباب: من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء».

ولما كان الصوم بهذه المنزلة، وفيه ما فيه من الخير العظيم: حدد رسول الله ﷺ مكانة الملتزمين به يوم القيامة، وبين أن لهم بابا فى الجنة لا يدخل منه غيرهم، فقال صلوات الله وسلامه عليه فى الحديث الشريف: «إن فى الجنة بابا يقال له الريان لا يدخل منه إلا الصائمون، فإذا دخلوا أغلق دونهم فلا يدخل منه أحد غيرهم».

إذا كان هذا أجر الصوم ومنزلته فى الآخرة فإنه فى الحياة الدنيا وقاية لكثير من الأمراض، فالمعدة بيت الداء، وما ملأ ابن آدم وعاء شرًا من بطنه. لذلك نرى رسول الله ﷺ فى نصيحته يقول: «بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه».. والقرآن الكريم وهو مصدر

التشريع الأول يرشدنا إلى هذا المسلك العظيم فيقول : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ [الأعراف : ٣١] .

إن كثيرًا من الأطباء ينصحون مرضاهم بالامتناع عن تناول الطعام والشراب مدة طويلة قد تزيد على عشر ساعات ، ويلتزم الشخص بذلك طلبا للصحة التى هى تاج على رءوس الأشخاص ، فلو أنهم أضافوا إلى ذلك نية الصوم ، واتخذوا ذلك وسيلة للقرب من الله جل وعلا وابتغاء مرضاته وفضله ، لكان لهم أجر عظيم علاوة على ما يحققه الصوم من صحة أبدانهم ، فالإنسان بذلك يجمع بين خير الدنيا وفلاح الآخرة .

إن «غاندى» عندما قاد ثورة تحرير بلاده من نير الاستعمار الرابض على أرض وطنه . اتخذ من الصوم وسيلة لهز الضمير العالمى ، ونجح فى تحقيق هدفه الذى سعى إليه . . لأن الطعام فى بلده كان يستورد من أرض الاستعمار ، وهو إمتناع عن ترويج بضاعة أعداء بلاده ، وحتى لا يكون ثمن الرصاص الذى يوجه إلى أبناء وطنه من جيوبهم ، فكان صومه الذى شرعه من تلقاء نفسه هو ليحقق غاية وهى تحرير بلاده ، وإن كان يخالف ما شرعه الله للمسلمين ، فقد استطاع بذلك أن يحقق هدفه ويصل إلى غايته . حيث وقف المجتمع الإنسانى معه يؤيده فيما يهدف إليه .

ونحن كمسلمين شرع الله لنا الصوم ، وبين الغاية من شرعه ، وأن صوم المسلمين يحقق لهم سعادة الدنيا وفلاح الآخرة ، ولو أن المسلمين صاموا كما شرع الله لهم لتحققت لهم الغاية التى أرادها الله من هذه الفريضة .

فالمسلمون الأول مع رسول الله ﷺ صاموا فى رمضان، وخاضوا معارك حربية، وانتصروا فيها لأنهم قبل ذلك انتصروا على أنفسهم، وإن الله سبحانه وتعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

لقد جعلهم الصوم ملائكة يمشون على الأرض فى ثياب بشر، فخلقهم نابع من منهج السماء. لذلك استظلوا برحمات الله سبحانه، ودانت لهم الدنيا وحكموا العالم بالعدل، وطبقوا الحق والمساواة.

وإذا كنا نتحدث عن الصوم، فلنذكر أن شهر رمضان هو الشهر الذى شرفه الله عز وجل بنزول القرآن الكريم فيه، فاستضاءت لياليه بآياته، وأشرقت الأرض بأنواره، وأهدت النفوس بضيائه، وحوله التقت القلوب وتآلفت النفوس، والتحمت الصفوف، وصار المسلمون بذلك كالجسد الواحد. إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، بذلوا المعروف وأنصفوا المظلوم، وأعطوا المحروم، وأطعموا الجائع، وكسوا العارى، وآووا الغريب، وقدموا الدواء للمريض، وكانوا عونا على كل خير، لذلك: قال سبحانه وتعالى فى حقهم: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر: ٩].

فإذا كان شهر رمضان هو شهر القرآن، فعلى المسلمين أن يحيوا لياليه بقراءة القرآن الكريم، والتدبر فى معانيه، والتمسك بأخلاقه، فيكظم الفرد غيظه، ويتحكم فى عواطفه، ويصبر على أذى الغير حسبما أشار إليه المصطفى ﷺ: «إذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل، وإن سابه أحد أو شاتمه فليقل مرتين أو ثلاث.. إنى صائم».

إن المسلمين اليوم يصومون نهارهم وهم نيام، ويقضون ليالى رمضان فى صخب ولهو بين الإستماع إلى أغان هابطة أو النظر إلى تمثيليات تافهة تضحك النفوس اللاهية التى غفلت عن اليوم الآخر، وظنت أن الدنيا لها دائمة، وأن الموت عنهم غافل، وكأنهم لم يسمعوا قول رسول الله ﷺ : «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرًا». لذلك لم يحقق الصوم لهم نجاحًا، فأوطانهم ممزقة، وأسرهم مشردة، وأصبحوا الآن فى انتظار عطف البلاد التى لا تدين بدين الله.. رغم أن بلادهم بلاد خير، وعددهم لا يحصى، ومع ذلك هم من العالم الثالث الذى يستحق نظرة عطف وإحسان. أليس ذلك من سخرية الزمن؟؟. أمة هى خير أمة، وقانونها من السماء الذى استقامت به الأرض ردحًا من الزمن. يوم أن كانت صائمة عن الدنايا. بعيدة عن فحش القول وسوء الفعل، واليوم مع كثرتهم ومع وجود قانون السماء بينهم، فهم فى حاجة إلى مدرسة الصوم. تذكرهم بماضى الآباء ومجد الجدود، وعليهم أن يتعلموا منها الدروس. قوة العزيمة وصحوة الضمير. على أن يقترن بذلك قراءة القرآن الكريم وضبط النفس، ومراقبة الله الواحد الديان. لأن الصوم مدرسة من تعلم فيها واستفاد فإنه يفرح بصومه عند فطره وعند لقاء ربه.

ومع دعائنا إلى الله جل وعلا أن يجعل شهر رمضان دائمًا شهر خير ونصر للمسلمين فإننا كذلك ندعو الله سبحانه وتعالى أن يوحد صفوفنا، وأن يجمع على الخير قلوبنا، وأن يهدينا جميعًا سواء السبيل.

منصور الرفاعى عبيد

الفصل الأول

الزكـــــاة

هى الركن الثالث من أركان الإسلام، وعبادة من عباداته، ودعامة من الدعائم الخمس التى قام عليها بناءوه. كما أنها تكليف اجتماعى، وحق معلوم للسائل والمحروم، شرعها الله سبحانه وتعالى تطهيرًا للناس من أدناس الذنوب والبخل، فيها الإحسان إلى المحتاجين والرفق بهم وتطييب قلوبهم، واطمئنان الفقراء إلى حقهم فى أموال الأغنياء، فلا يطمعون فى الاستيلاء على أموالهم بوجه غير مشروع. لأنها ضريبة مالية أوجب الله سبحانه وتعالى أن تؤخذ من أغنياء الأمة لترد على فقرائها قيامًا بحق الأخوة وحق المجتمع وحق الله تعالى. ثم المال محبوب بالطبع، وشاق على النفس أن تخرج منه شيئًا، فإذا استغرق القلب فى حبه اشتغل به عن حب الله تعالى، وعن الطاعة المقربة إليه سبحانه، فاقتضت الحكمة إيجاب الزكاة فى المال امتحانًا لأصحابه ليكون هناك تميز بين المطيع الذى يخرج الزكاة طيبة بها نفسه ممدودة بها يده، فلا رياء ولا من، وبين العاصى المانع للزكاة. ليميز الخبيث من الطيب، وليكون الثواب على قدر العمل. ولا ريب أن من أخرج زكاته فقد حفظ دينه وأرضى ربه، ونمى ماله وزكى نفسه وتبرأ من دنس الشح والبخل.

والزكاة نظام إسلامى صرف لم يسبق بنظام دينى ولا وضعى شبيه به. إنه يقرب بين الطبقات ويؤلف بين القلوب.

والزكاة فرض عين على كل من توفرت لديه الملكية والنصاب، ويشترط فى النصاب:

١ – أن يكون فاضلاً عن الحاجات الضرورية التى لا غنى للإنسان عنها، كالمطعم، والملبس والمسكن، والمركب وآلات الحرفة.

٢ – أن يحول عليه الحول الهجرى وهو المعروف بالحول القمرى (٣٥٤ يومًا) بخلاف الحول الشمسى وهو ((أما ٣٦٥ يومًا أو ٣٦٦ يومًا).

وقد أجمع المسلمون على فرضية الزكاة لقول الله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [البقرة: ٤٣]، ولقول رسول الله ﷺ : «بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً». متفق عليه.

وقوله ﷺ فيما رواه الجماعة عن ابن عباس رضى الله عنهما: لما بعث معاذ بن جبل رضى الله عنه إلى اليمن قال: «إنك تأتى قومًا أهل كتاب فادعُهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله عز وجل افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم صدقة فى أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب». متفق عليه.

وإذا كان هذا هو موقع الزكاة من شريعة الإسلام فقد قرر العلماء أن من أنكرها وجحد وجوبها فقد كفر، ومن هنا حارب أبو بكر رضى الله عنه مانعى الزكاة.

شروط وجوب الزكاة

١- الإسلام فلا يطالب بأدائها كافر .

٢- البلوغ : فلا تجب على الصبى الذى له مال .

٣- العقل : فلا تجب على المجنون . لكن تجب فى مال الصبى والمجنون[١] ويخرجه ولى أمرهما نيابة عنهما .

٤- النِّصاب .

٥- حولان الحول .

٦- الحرية : فلا تجب على عبد مملوك .

٧- الملك التام الخالى من الدين .

هل تجب الزكاة فى صداق المرأة؟

بعض الناس يؤخر صداق المرأة كله أو بعضه وعلى هذا فهل تكون فيه زكاة علمًا بأنه مؤخر لأحد الأجلين (الطلاق أو الموت)؟ .

من المعلوم أنه دين فى ذمة الزوج لم تقبضه المرأة، ولهذا لا زكاة فيه حتى تقبضه، وكان نصابًا واستكمل شروط النصاب .

من مات وعليه زكاة؟

من مات وعليه زكاة فإن على ورثته أن يخرجوا الزكاة من ماله لأنها حق الله تعالى، وقد قال سبحانه وتعالى : ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء : ١١] . والزكاة دين الله تعالى، ودين الله أولى بالقضاء .

---

(١) الحنفية قالوا : لا تجب الزكاة فى مال الصبى والمجنون، ولا يطالب وليهما بإخراجها من مالهما لأنها عبادة محضة . والصبى والمجنون لا يخاطبان بها .

النية عند أداء الزكاة؟

الزكاة عبادة فيشترط لصحة إخراجها النية فالذى يخرج زكاة ماله عليه أن يقصد وجه الله تعالى عند أدائها، وأن يطلب بذلك ثوابه .

الأنواع التى تجب فيها الزكاة

وهى :

١ - الذهب والفضة .

٢- عروض التجارة .

٣- الزروع والثمار .

٤ - الخارج من الأرض من معدن وغيره .

٥- النعم (الإبل والبقر والغنم) .

وتجب الزكاة فى الذهب والفضة إذا بلغا النصاب لقول الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة : ٣٤] .

ولقول رسول الله ﷺ فيما رواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه، قال «ما من صاحب ذهب أو فضة لا يؤدى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار، فأحمى عليها فى نا ر جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار» . متفق عليه .

وحكمة وجوب الزكاة فيهما : أن مهمة النقود أن تتحرك ويتم التداول بها، فيستفيد من ورائها كل الذين يتداولونها، وأما حبسها

فيؤدى إلى كساد الأعمال، وانتشار البطالة وركود الأسواق وانكماش الحركة الاقتصادية.

والإسلام حريص على إيجاد حركة دائمة فى المجتمع الإسلامى بالعمل والجد والابتكار ليكون هناك ازدهار فى حياة المسلمين، ومن هنا كان إيجاب الزكاة كل حول فيما بلغ نصابًا من رأس المال النقدى وسيلة لتحريك المال حتى لا يظل محبوسًا فى الخزائن بعيدًا عن التداول فيكون ذلك دافعًا لصاحب المال والاستثمار حتى لا تأكله الزكاة فيستفيد الغنى بالثمرة والفقير بالزكاة بعد العمل والتداول.

نصاب الذهب والفضة

إذا بلغ ما يملكه المسلم خمس أوقيات من الفضة فإنه عليه الزكاة فيها والأوقية = ٤٠ درهما- والدرهم يساوى- ٢,٣ جرامًا بالوزن القديم، وبالوزن الحديث= ٢,٩٧٥ من الجرامات× ٢٠٠= ٥٩٥ من الجرامات، ويكون نصاب الذهب كذلك هو= ٤,٢٥× ٢٠= ٨٥ جرامًا من الذهب، فمن ملك من الفضة الخالصة نقودًا أو سبائك ما يزن (٥٩٥ جرامًا) وكذلك من ملك (٨٥ جرامًا من الذهب) فإنه يجب عليه الزكاة= ٢,٥ ٪ إذا تحققت فيها الشروط الواجبة.

هل يزداد المقدار الذى يخرج عن الزكاةفى هذا العصر؟

الثابت من سنة رسول الله ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين من بعده وإجماع الأمة الإسلامية أن القيمة المحددة ٢,٥ ٪ لها صفة الثبات والخلود، فلا تتغير وإنما هى تسرى على جميع المسلمين فى أى مكان لأن ذلك من عوامل الوحدة بين المسلمين فى جميع الأقطار.

ومن المعلوم أن ما يقبل الزيادة يقبل النقصان، وما يقبل النقصان يقبل الإلغاء لذلك ليس لأحد من البشر مهما كان أن يزيد أو ينقص فيما حددته الشريعة الإسلامية، وقد أمرنا ربنا أن نتمسك بهذه السنة وحذرنا من مخالفتها. قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

زكاة النقود الورقية

إن الذى حدده رسول الله ﷺ فى أحاديثه هو الذهب والفضة لأنهما المعدنان النفيسان، ولذلك أقدمت أمم كثيرة منذ عصر بعيد على اتخاذهما نقودًا، وحين بعث رسول الله ﷺ كان العرب يتعاملون بهما فالذهب فى صورة دنانير، والفضة فى صورة دراهم، أما فى عصرنا هذا فقد صار هذان النقدان من الأرصدة المحفوظة فى البنوك يقيّم بها اقتصاد الدول ويستعاض عنها فى التداول بين الناس بالعملات الورقية، وهى قطع من ورق خاص تزين بنقوش خاصة وتحمل أعدادًا صحيحة يقابلها فى العادة رصيد معدنى يحدده القانون. وقد انتشر هذا النوع من النقود حتى عم استعماله جميع الدول الحديثة، والذى دعاها إلى ذلك اتساع نطاق المبادلات، وعدم كفاية النقود المعدنية وحدها لتلبية ما تتطلبه الحركة الاقتصادية، وفى هذه الحالة يكون للنقود الورقية قيمة المعدنية فى أن كلا منهما واسطة للتبادل.

ولما كانت هذه الأوراق بدلاً من النقدين المنصوص عليهما والمودعين فى خزائن الدول، فهى كمال فى يد الإنسان باعتبار

قيمتهما الوضعية، وبما أنها تؤدى وظائف النقود الشرعية، وتقوم مقام النقدين فى كل المعاملات المالية بين العالم كله، فوجب فيها الزكاة بقدر ما تساويه من نصاب الذهب وهو ٨٥ جرامًا مع مراعاة السعر عند إخراج الزكاة .

زكاة الحلى

الحلى هو ما تزين به المرأة من مصوغ الذهب والفضة، ولا زكاة فى ذلك (١) «قال أبو حنيفة وابن حزم بوجوب الزكاة فى حلى المرأة إذا بلغ نصابا» إستنادًا إلى قول الله تعالى : ﴿ أَوَ مَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ [الزخرف : ١٨]، والأصل فى ذلك براءة الذمة من التكاليف ما لم يرد بها نص شرعى صحيح . ثم إن الزكاة تجب فى المال النامى أو المعد للنماء- أو الإستثمار والحلى التى تتحلى بها المرأة لا ينمو ولم يعد للنماء، وإنما أعد للزينة .

ويشترط فى حلى المرأة أن لا يكون زائدًا عن الحد المتعارف عليه بين مثيلاتها، وأن لا يتخذ للتجارة، وأما ما تتخذه المرأة من الماس والدر والياقوت واللؤلؤ والأحجار الكريمة فلا زكاة فيها إلا إذا اتخذت للتجارة .

---

(١) قال أبو حنيفة وابن حزم بوجوب الزكاة فى حلى المرأة إذا بلغ نصابا .

والخلاصة:

أن المقدار الذى تجب فيه الزكاة :

١- من الذهب ٨٥ جرامًا .

٢- من الفضة ٥٩٥ جرامًا .

٣- من أوراق البنكنوت والنقد المتداول ما يساوى ٨٥ جرامًا من الذهب .

٤- حلى المرأة من الذهب والفضة لا زكاة فيه إلا إذا زاد على الحد المتعارف عليه أو كان للتجارة .

٥- حلى المرأة من الأحجار الكريمة والماس والدر والياقوت واللؤلؤ والزمرد لا زكاة فيه إلا إذا اتخذ للتجارة .

٦- إذا لبس الرجل خاتمًا أو سوارًا أو ساعة من ذهب فيحرم ذلك عليه ، وتجب عليه فيه زكاة إذا بلغ نصابًا .

٧- ما اتخذ من الأوانى من الذهب و الفضة فإن ذلك ثروة معطلة ومظهر من مظاهر الترف ، والإسلام يحرم هذا لما فيه من كسر قلوب الفقراء . كذلك ما اتخذ زينة وتحفة كالتماثيل وما شاكلها . كل ذلك تجب فيه الزكاة إذا بلغ نصابًا بالوزن أو بضم قيمتها إلى ما عنده من مال .

والدين هو قدر من المال استقر فى ذمة إنسان لآخر بسبب قرض أو كان ثمنًا لسلعة مباعة أو كان صداقًا مؤجلا ، وقد قسمت أصناف الدين إلى :

١ - قوى . متوسط ، وضعيف .

١- **القوى** : وهو دين القرض والتجارة إذا كان على معترف له ولو كان مفلسًا ، فإذا بلغ نصابًا بنفسه أو بما عند الدائن وحال عليه الحول- ولو قبل قبضه - وجبت زكاة ما يقبض منه ، فكلما قبض مبلغًا بلغ النصاب أخرج منه ما عليه من زكاة قبل قبضه - ووجبت زكاة ما يقبض منه ، فكلما قبض مبلغًا بلغ النصاب أخرج منه ما عليه من زكاة .

٢- **الدين المتوسط:** وهو ما كان بدل مال لو بقى فى يده لا تجب فيه الزكاة كثمن دار للسكنى ، وثيابه المحتاج إليها ، ودوابه المعلوفة والعاملة ونحوها من كل ما لا تجب فيه الزكاة ، وليس للتجارة ، ويقاس على ذلك «السيارات فى عصرنا وما شاكلها من وسائل المواصلات» وهذا لا زكاة فيه حتى يبلغ ما يقبضه من ذلك نصابًا ويحول عليه الحول .

٣- **الدين الضعيف:** وهو ما لم يكن بدل مال- كالمهر والوصية والخلع ، فلا تجب فيه الزكاة إلا إذا قبضه وكان نصابًا وحال عليه الحول .

ويقول المالكية: من ملك مالاً سواء كان من ميراث أو هبة أو صداق أو بدل خلع أو ثمن سلعة مشتراة، كأن باع عقاراً أو متاعًا ولم يتسلم ثمنه بل بقى دينا عند واضع اليد فهذا الدين لا تجب فيه الزكاة إلا بعد قبضه ومضى حول عليه، وبلوغه النصاب، ولو ورث الرجل مالاً، وعين القاضى له حرسًا عليه قبل قبضه، واستمر دينا له عدة أعوام فلا يطالب الوارث بزكاة هذا المال عن تلك الأعوام.

الحنابلة قالوا: تجب زكاة الدين إذا كان ثابتًا فى ذمة المدين ولو مفلسًا، إلا أنه لا يجب على الدائن إخراجها إلا عند قبض الدين إذا بلغ نصابًا بنفسه أو بضمه إلى ما عنده من مال.

الشافعية قالوا: تجب زكاة الدين إذا كان ثابتًا ذهبًا أو فضة أو «عملة ورقية» أو عروض تجارة ولو مؤجلاً «كديون التجار عند عملائهم سواء كان الدين نقدًا أو سلعا مقومة بالمال قبل أخذها» ولا يجب على الدائن إخراج الزكاة إلا إذا تمكن من أخذ دينه، ويخرجها عن الأعوام الماضية، وإذا تلف الدين قبل التمكن من أخذه سقطت زكاته. أما إذا كان الدين ماشية أو مطعومًا كالثمر والعنب فلا تجب فيه الزكاة.

هل تجب الزكاة فى دور السكنى وثياب البدن وأثاث المنزل؟

دور السكنى تنقسم إلى قسمين:

(أ) ما يبنيه الإنسان سكنا لنفسه وأولاده.

وهذا لا زكاة فيه بالإجماع لأنه للاستعمال الشخصى.

(ب) ما يبنيه الإنسان للكراء (ليؤجره) وكذلك السيارات والسفن

والطائرات التى تؤجر لنقل الركاب والبضائع، هذه الأشياء لا زكاة فيها إلا إذا قبض المالك إيرادها وبقى عنده حتى حال عليه الحول وبلغ نصابًا فعليه أن يخرج الزكاة من هذا المال. أما إذا كان إيراد العمارات والسيارات والطائرات والسفن والمصانع يبلغ النصاب بعد خصم أجور العاملين وأثمان قطع الغيار والصيانة وما شاكل ذلك شهريًا، فإن الزكاة تجب من صافى الأرباح حكمها فى ذلك حكم الزروع والثمار. إذ لا فرق بين مالك تجبى إليه غلات أرضه المزروعة، ومالك آخر تجبى إليه غلات مصانعه وعماراته. سواء كان المالك فردًا أو جماعة، وبهذا قال الحنابلة والمالكية، ومقدار ما يخرجه المزكى ٢,٥٪ من صافى الربح، وأما ثياب البدن وأثاث المنزل وكتب العلم(١) وكل ما كان للاستعمال الشخصى فليس فيه زكاة.

زكاة أصحاب المهن الحرة

الإسلام دين الله الخالد وشريعته ماضية إلى أن تقوم الساعة، وقد قال الله سبحانه وتعالى فى قرآنه الكريم ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ** ﴾ [البقرة: ٢٦٧]. وقال سبحانه ﴿**وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** ﴾ [السجدة: ١٦] وقال جل شأنه ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ** ﴾ [البقرة: ٢٥٤]. وروى البخارى عن أبى موسى الأشعرى عن النبى ﷺ أنه قال «على كل مسلم صدقة. قالوا: يا نبى الله، فمن لم يجد؟ قال يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق. قالوا: فإن لم يجد. قال: يعين ذا الحاجة الملهوف. قالوا: فإن لم يستطع

(١) الحنفية قالوا: إن كتب العلم إذا كان مالكها من أهل العلم فلا زكاة فيها، أما إذا لم يكن مالكها من أهل العلم وبلغ ثمنها النصاب ففيها الزكاة).

قال: فليعمل المعروف، وليمسك عن الشر فإنها له صدقة» . وروى عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أنه كان يقوم باقتطاع الزكاة من العطاء «أى يقتطع الزكاة من الرواتب الكبيرة» .

وروى ابن أبى شيبة قال: «كان ابن مسعود يزكى من أعطيتهم من كل ألف خمسة وعشرين» وهذا يعنى الخصم من المنبع بلغة العصر .

من كل ما تقدم يتبين أن تزكية المال المستفاد عقب استفادته من الأمور التى يجب أن نلخصها فى مجتمعنا المعاصر، وهذا يتفق وهدى الإسلام فى غرس معانى البر والبذل، والمواساة، والإسهام فى حل مشاكل المجتمع .

ومن المعلوم أنه توجد مجموعة من أصحاب المهن الحرة ذوى دخل كبير جدًا، كالطبيب والمحامى والمهندس وبعض الحرفيين والفنيين .

ولا يتصور أن يفرض الإسلام الزكاة على فلاح دخله يقدر بخمسين كيلة من القمح أو الأرز وهى تزيد فى قيمتها عن ٢٠٠ جنيه فتؤخذ منه الزكاة بينما يترك الطبيب والمحامى وأصحاب المهن الحرة بلا زكاة . على حين يصل دخل الواحد منهم أحيانا فى اليوم الواحد إلى ٥٠٠ جنيه أو تزيد، فكان من العدل الذى هو سمة الإسلام أن نطالب هؤلاء بإخراج زكاتهم قياسًا على ما يؤخذ من الفلاح . ذلك لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ** ﴾ [البقرة: ٢٦٧] . فقد قرن الله سبحانه بين ما كسبه المسلم وبين ما أخرجه الله من الأرض فى سياق

واحد كلاهما من رزق الله وفضله، ولنعمل بما فعله ابن مسعود وعمر بن عبد العزيز حينما كانا يخصمان الزكاة من المنبع، وعلى هذا نرى أن كل دخل كبير من أى مورد يزيد على مائتى جنيه بعد خصم تكاليف المعيشة وكل احتياجات المزكى، نقول له: طيب مكسبك وأخرج من الزكاة فوراً ٢,٥ ٪ يبارك لك الله فى رزقك وينمى لك مالك، ويبعد عنك الضرر.

زكاة النعم

تجب الزكاة فى النعم وهى: «الإبل، والبقر والغنم» بشرط أن تكون سائمة (المالكية لم يشترطوا هذا الشرط)، وهى التى ترعى فى أرض غير مملوكة لأحد كالتى ترعى فى الجبال أو الصحارى.

زكاة الإبل

إذا بلغت النصاب وهو خمس، ففيها شاة من الضأن أو الماعز، وهكذا فى كل خمس شاة إلى أن تبلغ عشرين، ففيها أربع شياه، فإذا بلغت خمساً وعشرين ففيها بنت مخاص «وهى الناقة التى لها سنة، وسميت بذلك لأن أمها آن لها تصير من الحوامل، فإذا بلغت ستا وثلاثين، ففيها «بنت لبون» وهى (الناقة التى لها سنتان) وسميت بذلك لأن أمها آن لها أن تضع ثانيا وتصير ذات لبن، فإذا بلغت ستا وأربعين ففيها حقة وهى «الناقة التى لها ثلاث سنين لأنها استحقت أن تركب ويحمل عليها ويطرقها الفحل «فإذا بلغت إحدى وستين ففيها جذعة، وهى التى لها أربع سنين، وسميت الناقة بذلك لأنها سقط

مقدم أسنانها، فإذا بلغت ٧٦ ففيها اثنتان من بنات لبون، فإذا بلغت ٩١ ففيها حقتان، فإذا بلغت ١٢١ ففيها ثلاث بنات لبون، فإذا بلغت ١٣٠ تغير الواجب فيكون فى كل ٤٠ بنت لبون وفى خمسين حقة، وفى ١٣٠ بنتا لبون وحقة وفى ١٤٠ حقتان وبنت لبون، وفى ١٥٠ ثلاث حقاق، وهكذا يكون التفاوت بزيادة عشرة فعشرة [١] يحدد ما ذكرناه ما أخرجه البخارى من حديث أنس حينما وجهه أبو بكر رضى الله عنه إلى البحرين لتحصيل الزكاة.

ما يؤخذ فى الزكاة عند عدم السن المطلوب حسبما تقدم: من لزمه الزكاة ولم يوجد عنده دفع الأدنى منه، وأخرج الفرق بالمال أو أخرج الأعلى سنا وأخذ الفرق مالا من الآخذ.

زكاة البقر

تجب الزكاة فى البقر إذا بلغ النصاب وهو- ثلاثون بقرة- فإذا بلغ البقر هذا العدد أخرج عنها- تبيعًا أو تبيعة[٢] وهو ما بلغ سنة ودخل فى الثانية، فإذا بلغت أربعين ففيها مسنة [٣] «وهى ما بلغت سنتين ودخلت فى الثالثة». فإذا زادت على ذلك ففى كل ثلاثين تبيعًا أو تبيعة، وفى كل أربعين مسنة «ففى الستين تبيعان، وفى السبعين مسنة

---

(١) المالكية قالوا: إذا بلغت الإبل إلى ١٢٩ خير آخذ الزكاة بين أن يأخذ ثلاث بنات لبون أو حقتين.

(٢) الحنفية قالوا: إذا زاد العدد على ١٢٠ استؤنفت الفريضة وكانت زكاة ما زاد كزكاة النصاب الأول. فيجب فى كل خمس يزيد على المائة والعشرين شاة مع الحقتين.

(٣) المالكية قالوا: التبيع ما أتى على سنتين ودخل فى الثالثة، والمسنة ما أوفت ثلاث سنين ودخلت فى الرابعة).

وتبيع وفى الثمانين مسنتان ، وفى مائة وعشر مسنتان وتبيع ، وفى ١٢٠ أربعة أتبعة أو ثلاث مسنات وهكذا .

زكاة الغنم

أول نصاب الغنم أربعون وفيها شاة من الضأن أو الماعز بلغت سنة . إلا أن الحنابلة قالوا : تجزىء الشاة التى لها ستة أشهر ، ويتخير المزكى أفضل شىء من المال ليزكى بها لقول الله تعالى ﴿**لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾ [آل عمران : ٩٢] . فإذا بلغ عدد الغنم ١٢١ ففيها شاتان ، فإذا بلغت ٢٠١ ففيها ثلاث شياه . وفى ٤٠٠ أربع شياه وما زاد ففى كل مائة شاة .

زكاة الخلطة

وهى أن يشترك شخصان أو أكثر فى نوع من النعم فتختلط النعم بعضها ببعض بحيث يشترك الخلطاء فى تأجير راع واحد ، وترعى النعم فى مكان واحد وتشرب وتبيت وتسرح وتحلب ويتحد فحلها . وهكذا[1] .

---

(١) ذهب الأحنفية إلى أنه لا تأثير للخلطة . فلا تجب الزكاة إلا إذا كان نصيب كل واحد يبلغ نصابا على انفراد .

الحنابلة قالوا : لا تؤثر الخلطة إلا فى المواشى فتؤثر فى إيجاب الزكاة وفى تكثيرها وتقليلها ، فلو ملك شخصان فأكثر ٤٠ شاة وتحققت شروط الخلطة وجبت فيها الزكاة بحيث لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة .

الشافعية قالوا : إن الخلطة تؤثر فى الزكاة ويصير مال الشخصين أو الأشخاص كمال واحد . مثال ذلك : رجلان لكل واحد عشرون شاة يجب بالخلطة شاة ولو انفرد كل واحد لم يجب شيئا .

زكاة الركاز

الركاز هو ما ركزه الخالق أو المخلوق فى الأرض .

١ - فالذى ركزه الله فى الأرض : كالذهب . والفضة . والحديد . والمنجنيز . والنفط . وكل ما له قيمة ينتفع الناس بها .

٢ - ما ركزه الخلق : وهو ما يدفنه بعض الناس فى الأرض يغفلون عنه أو يموتون تاركين له قبل أن يعلموا به غيرهم . . وكل هذه الأشياء يجب فيها الخمس بعد خصم المصاريف وتكاليف البحث عنها واستخراجها . لقول الله تعالى : ﴿**وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ**﴾[البقرة : ٢٦٧]. ولقول رسول الله ﷺ فيما رواه أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما : «فى الركاز الخمس» . وعن ابن عمرو أن النبى ﷺ قال فى كنز وجده رجل فى خربة جاهلية : إذا وجدته فى قرية مسكونة أو سبيل مؤتاة فعرفه . وإن وجدت فى خربة جاهلية أو فى قرية غير مسكونة ففيه وفى الركاز الخمس» (أخرجه البيهقى بسند حسن) .

وأخرج البيهقى عن عبد الله بن بشر الخثعمى عن رجل من قومه قال : سقطت علىّ جرة من دير قريب بالكوفة : فيها أربعة آلاف درهم . فذهبت بها إلى علىّ رضى الله عنه قال : أقسمها خمسة أقسام ، فقسمتها فأخذ منها على رضى الله عنه خمسا وأعطانى أربعة أخماس . فلما أدبرت دعانى فقال : فى جيرانك فقراء ومساكين؟ قلت : نعم قال : خذها فأقسمها بينهم» والركاز يؤخذ منه الخمس كالغنيمة عملا بقول الله سبحانه وتعالى ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ**﴾[الأنفال : ٤١]. وبيان ذلك على الوجه الآتى :

١ - أن يجد الإنسان الركاز أو المعدن فى أرض لا يوجد لها مالك أو فى طريق غير مسلوك. ففى ذلك الخمس بلا خلاف للنصوص المتقدمة.

٢ - إن وجده فى ملك انتقل إليه بالميراث فهو للورثة. فإن اتفقت الورثة على أنه لم يكن لمورثهم فهو للمالك الأول. فإن لم يعرف له مالك فهو كالمال الضائع يرد إلى بيت مال المسلمين.

زكاة الزروع والثمار

ثبتت فريضة زكاة الزروع والثمار بقول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلا تُسْرِفُوا**﴾ [الأنعام: ١٤١] ويقول رسول الله ﷺ فيما رواه الحاكم والطبرانى عن أبى بردة عن أبى موسى ومعاذ رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعثهما إلى اليمن يعلمان الناس أمور دينهم. فأمرهم ألا يأخذوا الصدقة إلا من هذه الأربعة: (الحنطة والشعير والتمر والزبيب).

* والزرع هو ما استنبت بالبذر بقصد استغلال الأرض من الأقوات وغيرها.

* والثمار هى ماتؤكل من أحمال الأشجار مما لها ساق أولا ساق لها.

سبب إخراج الزكاة

إن من أجل نعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان أن مهد له هذه الأرض وجعلها صالحة للإنبات والإثمار وأجرى سننه الكونية بذلك فجعله ا لمصدر الأول لرزق الإنسان ومعيشته وقوام بدنه.

* والله هو الذى سخر الأرض وجعلها ذلولا وبارك فيها وقدر فيها أقواتها قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف : ١٠] . وقال سبحانه : ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلاً (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ ﴾[عبس : ٢٤- ٣٢] .

وقوله سبحانه : ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (٣٣) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (٣٤) لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ ﴾[سورة يس : ٣٣- ٣٥] .

فنحن نخرج الزكاة شكرا لله سبحانه ووفاء منا ببعض حقه سبحانه وتعالى علينا . ومواساة للمحتاجين من خلقه .

ذلك لأن ما تخرجه الأرض من زرع وثمر من فضل الله علينا . فأكلنا منه هنيئا وعلينا أن نقدم الشكر لله . جزاء ما أسبغ علينا من فضله .

ما تجب فيه الزكاة من الحاصلات الزراعية

ثبت بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وإجماع الأمة زكاة الخارج من الأرض فى الجملة[1].

شروط زكاة الزروع والثمار

١ - الإسلام. ٢ - البلوغ. ٣ - العقل.
٤ - الحرية. ٥ - الملك التام.

---

(١) الحنفية قالوا: فى كل ما أخرجت الأرض الزكاة ولا يستثنون أى شيء مما تنبت الأرض وعلى ذلك يجب إخراج الزكاة من: قصب السكر، والزعفران، والورد، والياسمين، وما شاكله، والقطن والكتان، وكذلك جميع الفواكه كالتفاح والكمثرى والخوخ والمشمش والتين والمانجو والخيار والقثاء والبطيخ والباذنجان والجزر واللفت.

- وقد استدلوا على ذلك بقول الله تعالى: ﴿ومما أخرجنا لكم من الأرض﴾، وبعموم قوله ﷺ «وفيما سقت السماء العشر، وفيما سقى بالنضح نصف العشر» يعنى فيما سقى بالمطر أو السيح بدون آلة العشر وفيما سقى بماكينة أو ساقية أو غير ذلك من آلات رفع المياه نصف العشر - وإذا باع الزرع قبل صلاحه وجبت الزكاة على المشترى.

وأبو حنيفة جعل الآية الكريمة مرآته فأبصر الحق فأوجبها فى المأكول قوتا كان أو غيره وذلك أبلغ فى شكر نعمة الله سبحانه وأحوط للمساكين.

* الشافعية قالوا: تجب الزكاة فى كل:

(أ) ما يقتات ويدخر مثل البرّ والشعير والأرز والذرة والعدس والحمص والفول، فإن لم يكن صالحا للاقتيات كالحلبة والكراوية والكزبرة والكتان فلا زكاة فيه، وكذلك ما يقتات به عند الضرورة كالترمس ونحوه فلا زكاة فيه، واشترطوا أيضًا:

(ب) أن يكون مملوكا لمالك محدد بعينه فلا زكاة فى الموقوف على المسجد.

(جـ) أن يكون نصابا كاملا فأكثر. ولا يزكى من الثمر إلا العنب والرطب.

والحنابلة قالوا: تجب زكاة الزروع والثمار بشرطين:

(أ) أن تكون صالحة للادخار.

(ب) أن تكون نصابا وقت وجوب الزكاة.

المالكية قالوا: تجب زكاة الزرع والتمر ويتعلق وجوب الزكاة بها من وقت نضوجها.

قال مالك: إذا أزهى النخل - وطاب الكرم - العنب واسود الزيتون. واستغنى الزرع عن الماء وجبت فيه الزكاة.

ومن المعلوم أن الزكـاة فى مـال الصـبى والمجنون لا تجب إلا أن هذين الشرطين غير معتبرين فى زكاة الزروع والثمار ، فتجب زكاة الزروع والثمار فى مال الصبى والمجنون . ولا يشترط فيها حولان الحول بل يجب إخراج الزكاة عند الحصاد أو قطع الثمر .

نصاب زكاة الزروع والثمار ومقدار زكاتها

صح عن رسول الله ﷺ : فيما سقت السماء العشر وفيما سقى بالنضح نصف العشر» .

وقوله ﷺ : «ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة» فيجب العشر فيما سقت السماء ونصف العشر فيما سقى بالآلات .

* وذهب أكـثـر أهل العلم إلى أن الزكـاة لا تجب فى شىء من الزروع والثمار حتى تبلغ خمسة أوسق بعد تصفيتها من التبن والقشر . فإن تركت فى قشرها كالأرز فيشترط أن تبلغ عشرة أوسق(١) .

* والوسق هو ستون صاعا بالإجماع : والصاع أربعة أمداد . والمد رطل وثلث بالبغدادى .

* وبالكيل المصرى خمسون كيلة . أربعة أرادب وكيلتان فيما يكال - وبالوزن = ٦٥٠ كليو جرام تقريبا - فيما يوزن - يخرج المزكى بعد بلوغ النصاب كما أوضحنا العشر أو نصف العشر .

وعلى هذا يقاس ثمن ما لا يدخر مما تخرجه الأرض على ما يدخر

(١) ذهب أبو حنيفة إلى وجوب الزكاة فى القليل والكثير لعموم قول الله تعالى : ﴿وآتوا حقه يوم حصاده﴾ وقول رسول الله ﷺ «فيما سقت السماء العشر» .

من الأقوات ، مثلا إذا زرعت الأرض قطنا أو كتانا أو فجلا فإنه يقدر ثمن هذه الأشياء . فإن بلغ ثمنه ثمن خمسين كيلة من القمح و الشعير وجبت فيها الزكاة .

هل الزكاة على مالك الأرض أم على مستأجرها ؟

مالك الأرض إما أن يزرعها بنفسه . وإما أن يؤجرها لغيره نظير أجر معلوم .

* ذهب أبو حنيفة إلى أن الزكاة على مالك الأرض لأن النماء له مع تمتعه بنعمة الملك فكان أولى بالإيجاب عليه .

* وذهب جمهور الفقهاء إلى أن الزكاة على المستأجر لأن الزكاة حق الزرع والمالك ليس فى يده الزرع .

وللتوفيق بين الرأيين نرى أن الزكاة على الطرفين كل فيما استفاده والزارع الذى استأجر الأرض عليه أن يخصم ما دفعه من مال الأجرة والنفقات وثمن البذر ، ويخرج الزكاة فيما تبقى له إن صار نصابا فارغا من كل دين تعلق بالزرع .

* والمالك عليه الزكاة من المال الذى قبضه بعد دفع الضرائب وما شاكلها إن بقى معه النصاب (وإلى هذا الرأى ذهب الإمام الشيخ محمد أبو زهرة (رحمه الله) .

زكاة العسل ودود القز ومزارع الدواجن

يقول الله تعالى : ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨) ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ

رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[النحل: ٦٨، ٦٩].

* والعسل من الطيبات التى من الله بها علينا، فيجب شكره بإخراج الزكاة عنها، وإلى هذا ذهب أبو حنيفة وأحمد والشافعى لما روى ابن ماجة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ: «أنه أخذ من العسل العشر». كما روى أبو داود قال: جاء هلال - أحد بنى متعان» إلى رسول الله ﷺ بعشور نحل له: وكان سأله أن يحمى واديا (يقال له سلبة) فحمى له رسول الله ﷺ ذلك الوادى. فلما ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب سفيان بن وهب إلى عمر بن الخطاب يسأله عن ذلك؟ فكتب عمر: إن أدى إليك ما كان يؤدى إلى الرسول ﷺ من عشور نحله فاحم له «سلبة» وإلا فإنما هو ذباب غيث يأكله من يشاء».

* وقال مالك وفى قول للشافعى: لا زكاة فى العسل.

* ومقدار الزكاة فيه العشر إن لم يكلف صاحبه مالا، ونصف العشر إن تكلف.

* ونصابه يقاس على نصاب الزرع بالوزن تمامًا.

دود القز وغيره

إن عصرنا هذا استحدثت فيه أمور لم تكن فى عصر فقهائنا السابقين والقياس الصحيح يجعلنا نقيس هذه الأشياء على ما كان فى عصر السابقين فمثلا عندنا «دود القز» الذي يربى على ورق التوت وينتج ثروة من الحرير الفاخر. وكذلك «مزارع الدواجن» التى تنتج

كميات هائلة من البيض والدجاج وكذلك ما يتخذ من الأبقار لإدرار اللبن، ويكون من ورائها منتجات الألبان المختلفة من الجبن والسمن والقشدة وغيرها.

هذه الأشياء يتم تجنيب ما يصرف عليها لإعاشتها ورعايتها ومسكنها وأجرة العاملين القائمين على استثمارها وما شاكل ذلك، ثم تخرج منها الزكاة من صافى الربح إذا صار نصابا، قياسا على الزرع (العشر إذا تكلفت ونصفه إذا لم تتكلف). وهكذا تنطبق هذه الأحكام على الثروة السمكية والجواهر المستخرجة من البحار.

زكاة عروض التجارة

العروض جمع عَرْض - بفتح العين وسكون الراء - اسم لما قابل النقدين من صنوف الأموال: فيشمل كل ما يتجر فيه ولو حيوانا - والتجارة تقليب الأموال المملوكة بالمعاوضة بقصد الربح، والثروة التى يستغلها التاجر فى تجارته لها صور ثلاث:

١ - إما أن تكون الثروة التجارية فى صورة عروض وبضائع اشتراها التاجر بثمن ما، ولم تبع بعد.

٢ - أو تكون فى صورة نقود حاضرة يحوزها فى يده فعلا أو تحت تصرفه كالتى يضعها فى البنك.

٣ - أو تكون فى صورة ديون له على بعض العملاء أو غيرهم مما تقتضيه طبيعة التجارة التعامل معهم، ولاشك أن من هذه الديون ما هو ميئوس منه، ومنها ما هو مرجو الحصول، ولا يغيب عن بالنا أن التاجر كما يكون له ديون على الآخرين يكون هو أيضًا مدينا للآخرين.

كيفية إخراج زكاة عروض التجارة

إذا حل موعد زكاة بمضى عام من بداية مزاولته للتجارة فعليه أن يضم الثروة بعضها إلى بعض - رأس المال والأرباح والمدخرات والديون المرجوة - فيقوم بجرد تجارته ويقوِّم قيمة البضائع ويحول ثمنها إلى نقود وكذلك ماله من ديون مرجوة غير ميئوس منها ويخرج من كل ذلك ربع العشر ٥ , ٢٪ على أن تقوم السلعة بالسعر الحالى وقت إخراج الزكاة.

تعجيل الزكاة

يجوز لمن يملك نصابا أو أكثر تعجيل الزكاة لسنة أو أكثر بشرط أن يكون إخراجها بعد ملك النصاب كأن يجد أسرة محتاجة، أو يدفع بها دين مدين فيساعده على حل كربته - لحديث أخرجه البزَّار عن ابن مسعود أن النبى ﷺ تعجل من العباس صدقة سنتين.

تأخير الزكاة لا يسقطها

من مضى عليه سنوات لم يؤد زكاته: لزمته الزكاة عن جميع السنين بحيث لا ينقص المال عن النصاب، وتبقى ذمته إذا كان قد أنفق ما جمعه شهريا من الزكاة لقول رسول الله ﷺ «فدين الله أولى بالقضاء».

ضياع الزكاة قبل دفعها إلى مستحقيها

إذا استقر وجوب الزكاة فى المال بأن حال عليه الحول أو حان الوجوب بحصاده وتلف المال قبل أداء الزكاة كله أو بعضه فإن كان

بسبب إهماله فالزكاة دين فى ذمته، أما إن تلف بدون تعمد منه فتسقط الزكاة عنه بتلف المال.

هل فى الأسهم والسندات زكاة؟

يعيش المجتمع الإنسانى اليوم نهضة صناعية وتجارية دفعت برجال المال إلى استحداث معاملات مالية لم تكن معروفة فى العصور الماضية. من ذلك:

الأسهم والسندات

١ - فالسهم هو نوع من الورق الذى تتم به معاملات خاصة فى «بورصة الأوراق المالية» وهو جزء من أجزاء متساوية لرأس المال، فمثلا: إذا أراد إنسان أن يكون شركة كبيرة كشركة الفنادق أو الغزل والنسيج أو الطيران لنقل الركاب أو غير ذلك، فإن المؤسسين لأى شركة يقومون بتقدير إجمالى لرأسمالها ثم يقومون بتقسيم رأس المال إلى أسهم متساوية ويطرحونها بين الجماهير فيقبل الناس على شراء الأسهم، فتكون الشركة المطلوبة، ويكون رأسمالها شركة بين المساهمين كل حسب ما اشتراه من أسهم. وهذا النوع من المعاملات المالية قابل للكسب والخسارة وهذا ما يضفى على الأسهم حل التعامل بها.

٢ - أما السندات: فهى تعهد مكتوب من البنك أو الشركة أو غير ذلك من الجهات المالية - لحامل السند نظير ما دفعه ثمنا بالإضافة إلى الفائدة المقررة الثابتة بشرط أن لا يسترد ثمن السند إذا أراد إلا فى

الوقت الذى حددته الجهة البائعة، وعلى هذا فإن التعامل به حرام لاشتماله على فوائد ربوية .

– وللسهم والسند قيمة اسمية عند الإصدار .

وقيمة تتجدد فى أسواق الأوراق المالية كل يوم . وكل منهما قابل للتعامل والتداول بين الأفراد مما يجعل بعض الناس يتخذ منها وسيلة للاتجار بالبيع والشراء .

وهما بهذا يأخذان حكم التجارة، ويخرج عليهما ٥ , ٢٪ زكاة .

– فإن زكّت الشركة عن أموال المشتركين سواء كانت أسهما أو سندات، فلا زكاة على المساهم منعا للازدواج .

– أما إذا لم تقم الشركة بإخراج الزكاة وتركت ذلك للأشخاص فإذا كان ما للإنسان من أسهم أو سندات تساوى نصابا بذاتها أو بضمها إلى ما عنده من مال وحال عليه الحول وجب عليه أن يزكى، وهكذا الحال فى كل أموال تقتنى أو تتخذ للتجارة سواء قام بإدارتها بنفسه أو شارك غيره .

زكاة الفطر

وهى واجبة على كل حر مسلم قادر فرضها الله سبحانه وتعالى على لسان رسوله ﷺ فى السنة التى فرض فيها صيام شهر رمضان، أخرج مالك والنسائى عن عبدالله بن عمر أن النبى ﷺ فرض زكاة الفطر من رمضان، على كل نفس من المسلمين : حر أو عبد : رجل أو امرأة، صغير أو كبير، صاعا من تمر أو من شعير .

دليلها

زكاة الفطر مشروعة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة قال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه : كان النبى ﷺ يقول : ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ** ﴾ [الأعلى : ١٤ ، ١٥] . ثم يقسم الفطرة قبل أن يغدو إلى المصلى يوم الفطر .

حكمة مشروعيتها

إنها تطهير للصائم مما وقع فيه من اللغو والرفث ، ولتكون عونا للفقراء على كفايتهم ، وإغنائهم من ذل السؤال فى أيام العيد ، أخرج أبو داود عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين من أداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات .

على مَنْ تجب؟

تجب على المسلم : الحر الموسر الذى يملك ما يزيد عن قوته وقوت من تلزمه نفقته يوم العيد وليلته .

مقدارها

– الواجب فى صدقة الفطر كما حدده رسول الله ﷺ صاع من القمح أو الشعير أو التمر أو الزبيب أو الأقط «الجبن المجفف غير منزوع الزبد» أو الأرز أو الذرة. وهذه الأصناف مما يقتات به غالبا.

– قال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه كنا إذا كان فينا رسول الله ﷺ : «نخرج زكاة الفطر عن كل صغير وكبير. حر ومملوك، ذكر أو أنثى صاعا من طعام، أو صاعا من تمر، أو صاعا من زبيب».

قدر الصاع كيلا ووزنا عند الفقهاء

١ – الحنفية قدروا الصاع بالكيل المصري بـ ١/٢ (نصف) قدحا.
فالكيلة المصرية تجزئ عن ٧ أفراد إذا زيد عليها ١/٦ (سدس) قدح باعتبار أن الواجب.

عنده على الفرد ١/٢ (نصف) صاع ويجب عنده من التمر والزبيب والشعير صاع كامل.

٢ – الشافعية قالوا: الصاع قد حان بالكيل المصرى. فالكيلة تكفى عن ٤ أفراد.

٣ – المالكية قالوا : الصاع ١/٣ (ثلث) قدح.

فالكيلة تجزئ عن ٦ أفراد بالكيل المصرى والصاع يساوى وزنا ٢,١٧٦ كيلوجرام.

أيهما أفضل القيمة أم المنصوص عليه؟

١ - ذهب أبو حنيفة إلى جواز إخراج القيمة نقدا بدلا من الأعيان المنصوص عليها وهى (القمح والأرز والشعير والتمر والزبيب).

٢ - ذهب الأئمة الثلاثة إلى وجوب إخراج الزكاة من هذه الأصناف بعينها فلا تجزئ القيمة عندهم، وقصدوا بذلك أن تنتفع أسرة الفقير بما يقدم إليها لا أن ينتفع هو و حده بالمال.

ولكن تحدث العلماء فى هذا الموضوع كثيراً وانتهوا إلى أن المدار فى الأفضلية على مدى انتفاع الفقير بما يدفع له، فإن كان انتفاعه بالمال أحسن دفع إليه لسداد دينه أو شراء ملابس أو غير ذلك، وإن كان إعطاؤه ما يقتات به أفضل فيراعى ذلك، وهذا الحكم الذى نختاره ينسحب على جميع الزكوات التى ليست مالا فى ذاتها.

نقل الزكاة إلى غير بلد المزكى

إن القصد من إخراج الزكاة هو كسوة العريان وإطعام الجائع وتفريج كربة المساكين، الذين يعيشون بين الأغنياء فى حى أو بلد واحد. حتى تؤدى الزكاة مهمتها فى تطهير قلوب الفقراء من الحقد والأغنياء من الشح. فلا يكون هناك سطو من الفقراء على أموال الأغنياء، ولا شح من الأغنياء بمال الله على الفقراء والأصل المتفق عليه أن الزكاة تفرق فى بلد المال الذى وجبت فيه الزكاة. لأن رسول الله ﷺ عندما بعث بمعاذ إلى اليمن أمره أن يأخذ الزكاة من أغنيائهم فيردها على فقرائهم، وقد نفذ معاذ وصية النبى ﷺ ففرق زكاة أهل اليمن فى المستحقين من أهل اليمن. بل فرق زكاة كل إقليم فى المحتاجين منه خاصة.

– وأما أبو حنيفة فقد قال : يكره نقله إلا إذا كانت لقرابة محتاجين لما فى ذلك من صلة الرحم .

– وقال مالك : لا يجوز نقل الزكاة إلا إذا وقع بأهل بلد حاجة .

– وقال النووى بجواز نقل الزكاة إذا كان ذلك للإمام أو الساعى عليها من بلد إلى بلد لمصلحة إسلامية معتبرة . كأن يكون هناك من هم أكثر حاجة ممن هم فى بلد المزكى . وكذلك فى المشاريع التى تهم المسلمين .

وقت وجوبها

اتفق الفقهاء على أن زكاة الفطر تجب فى آخر يوم من رمضان ويجوز إخراجها فى أى يوم من رمضان على شرط أن تؤدى قبل الخروج لصلاة العيد . والمولود الذى يولد قبل فجر يوم العيد تخرج عنه الزكاة ، ويخرجها الإنسان عن نفسه وعمّن تلزمه نفقته من زوجة وأولاد وخدم ومن تحت رعايته من الآباء والإخوة .

مصارف الزكاة

تصرف الزكاة للأصناف الثمانية الذين ذكرهم الله سبحانه وتعالى فى قوله : ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ**﴾ [التوبة : ٦٠]

١ ، ٢ – الفقراء والمساكين : هم المحتاجون الذين لا يجدون كفايتهم ، أى أنهم لا يملكون الأشياء الضرورية لحياة كريمة . كأن يكونوا فى حاجة إلى ملبس ومسكن يأويهم ، وأجرة مواصلة ، وآلة حرفة يستخدمونها فى عملهم .

والفقراء والمساكين ليسوا هم الذين يتنقلون من باب إلى باب وإنما الفقراء والمساكين هم الذين يتعففون ولا يسألون الناس إلحافا .

روى البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «ليس المسكين الذى ترده التمرة والتمرتان ، ولا اللقمة واللقمتان ، وإنما المسكين الذى يتعفف ، اقرءوا إن شئتم ﴿ **لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا** ﴾ [البقرة : ٢٧٣] .

وإن من مقاصد الزكاة ، كفاية الفقير وسد حاجته فيعطى من الصدقة القدر الذى يخرجه من الفقر إلى الغنى ومن الحاجة إلى الكفاية قال عمر رضى الله عنه : «إذا أعطيتم فأغنوا» .

٣ - العاملون عليها : وهم الذين يقومون بجمع الزكاة نيابة عن الإمام ، وأمناء المخازن التى تودع بها الزكاة ، والرعاة للنعم ، والكتبة المستخدمون فى إدارتها .

٤ - والمؤلفة قلوبهم : وهم الجماعة الذين يراد تأليف قلوبهم بالاستمالة إلى الإسلام أو أن يكون هناك بعض ضعاف النفوس من المسلمين فيعطوا من الزكاة لتثبيت قلوبهم أو لكف شرهم عن المسلمين . أو رجاء نفعهم فى الدفاع عن أرض الإسلام(١) .

٥ - وفى الرقاب : الرقاب هم الأرقاء الذين تعاقدوا مع سادتهم على فك رقابهم - عتقهم - نظير مبلغ من المال ، فيساعدون من مال

---

(١) وقد قال الشافعية أن الكفار إن جاز تأليفهم فإنما يعطون من سهم المصالح ولا يعطون من الزكاة لأن الزكاة لا حق فيها للكفار .
الحنفية قالوا : انتسخ سهم المؤلفة قلوبهم وليس لهم أى شىء من الزكاة بعد النبى ﷺ .
الحنابلة قالوا : إن حكم المؤلفة با ق لم يلحقه نسخ .

الزكاة إسهامًا فى منحهم الحرية ، أو شراء العبيد من مال الزكاة وعتقهم ، وإلى الرأى الأول ذهب أبو حنيفة والشافعى وغيرهما ، وإلى الرأى الثانى ذهب مالك وأحمد . وإن كانت عبارة الآية الكريمة تشمل الأمرين معا .

– ونحن فى العصر الحديث قد لا نجد العبيد الذين يعطون هذا السهم لفك رقابهم ، ولكننانجد المسلمين الذين يقعون أسرى فى أيدى أعداء الإسلام فذهب بعض العلماء منهم الإمام أحمد بن حنبل إلى أن هؤلاء الأسرى يأخذون من هذا السهم فدية فك رقابهم .

كذلك الشعوب المستعمرة تأخذ من هذا السهم مساهمة من المسلمين فى العمل على إعانتها وتحريرها من ذل الاستعمار .

٦ – والغارمون : وهم الذين تحملوا ديون غيرهم ثم عجزوا عن أدائها فيعطون من سهم الزكاة مساعدة من المسلمين لهم على فعل الخير . أو المدينون الذين تعلقت بذمتهم ديون لقضاء مصالح شرعية ، أ و الذين أصيبوا بكوارث مفاجئة كحريق وخلافه .

٧ – وفى سبيل الله : وسبيل الله هو كل طريق موصل إلى مرضاة الله . وجمهور العلماء على أن المراد هنا الغزاة (الذين يجاهدون فى سبيل الله) المجندون وليس لهم رواتب فى الدولة .

وقال بعض العلماء : هو تأمين طرق الحج وتوفير الماء والغذاء وأسباب الصحة للحجاج ، ويشمل هذا فى زمننا إعداد الدعاة للإسلام وإرسالهم إلى بلاد الكفر ، وكذلك النفقة على المدارس المتخصصة فى العلوم الشرعية فيعطى المدرسون فيها رواتبهم من هذا السهم ، وكذلك الاستعداد بأدوات الحرب وشراء الأسلحة التى

تقوى شوكة المسلمين، ويدخل فيه كذلك إنشاء المستشفيات وتعبيد الطرق، وكذلك بناء المسجد الوحيد فى البلدة .

٨ - وابن السبيل : اتفق العلماء على أن المسافر المنقطع عن بلده يعطى من الصدقة ما يستعين به على تحقيق مقصده على أن يكون سفره فى طاعة وطلب علم؛ ذلك لأن الإسلام دعا إلى السياحة ورغب فى السفر والسير فى الأرض فكانت عناية الإسلام بالمسافرين الغرباء كلون من ألوان التكافل الاجتماعى فلم يكتف الإسلام بالترغيب فى سد الحاجة الدائمة للمواطن فى بلدة بل زاد على ذلك الرعاية الدائمة للحاجات الملحة والطارئة التى يتعرض لها بعض الناس لأسباب خارجة عن إرادتهم .

ولقد كان من عناية المسلمين أن يقيموا بعض الدور فى الطرق العامة يطلقون عليها السبل . ينزل فيها الضعيف المنقطع وينزل فيها من لا مأوى له . فيجد حاجته من المطعم والمشرب وعلف دابته إعانة له على الاستمرار فى سفره الذى يحصل منه العلم النافع والخير الكثير .

- والحنابلة قالوا : ابن السبيل الذين يتسولون ويتكففون الناس واتخذوا من أرصفة الشوارع وجوانب الطرقات مأوى لهم . فهؤلاء يعطون من مال الزكاة ما يضمن لهم عيشة حسنة مع شراء آلات عمل لهم لتحويلهم من طاقات معطلة إلى قدرات منتجة .

- وقد ذكر الشيخ رشيد رضا : أنه يدخل فى معنى ابن السبيل «اللقطاء» فهؤلاء تبنى لهم الملاجئ وتؤسس لهم المدارس للعمل على رعايتهم وتنشئتهم على مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات وتدريبهم على العمل المنتج البناء .

استحباب إعطاء الصدقة للأقارب والصالحين

يدفع الرجل بزكاة ماله أو عروض تجارته أو زكاة فطره إلى الأقارب الذين لا تلزمه نفقتهم بشرط حاجتهم لها لما رواه أحمد عن رسول الله ﷺ : «الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى القربى اثنتان صدقة وصلة» ، فيعطى إخوته وأخواته وأعمامه وعماته وخالاته وما تفرع منهم .

– ومن المعلوم أن الرجل لا يعطى زكاته لا لأصله ولا لفرعه ولا لزوجته التى فى عصمته ، لكن إذا كان للزوجة مال وزوجها فقير جاز لها أن تعطى زوجها من صدقته وهي فى عصمته لأن نفقته ليست واجبة عليها .

كما أنه على المزكى أن يتحرى بالبحث عن أهل الصلاح والعلم وأرباب المروءات والمحافظين على الصلوات فيعطيهم من زكاته لما ورد عن رسول الله ﷺ من حديث طويل . «فأطعموا طعامكم الأتقياء وأولوا معروفكم المؤمنين . والطلبة الذين يدرسون العلم كذلك فإنهم أولى من غيرهم إعانة لهم على الاستمرار فى طلب العلم .

هل فى المال حق سوى الزكاة؟

الزكاة هى الحق الشرعى الذى أوجبه الله فى المال . متى قامت بحاجة الفقراء وأطعمت الجائعين وكسبت العارين . فإذا لم تف الزكاة بذلك وجب فى المال ما يسد حاجة هؤلاء فيؤخذ من مال الأغنياء القدر الذى يقوم بكفاية المحتاجين . لقول رسول الله ﷺ إن

فى المال حقا سوى الزكاة ثم تلا قول الله سبحانه وتعالى : ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾[البقرة : ١٧٧]. إلى آخر الآية .

والزكاة ليست منَّة يهبها الغنى للفقير وإنما هى حق استودعه الله سبحانه وتعالى فى يد الغنى ليؤديه لأهله من المحتاجين . وإخفاء الصدقة أولى من الإعلان بها لأن صدقة السر تطفىء غضب الرب . لكن يتأكد الإعلان بها عندما يسيطر الشح على النفوس فيكون ذلك استنهاضا للهمم وتذكيرا للأغنياء بحق الفقراء الذى أوجبه الله سبحانه وتعالى عليهم فى أموالهم يقول الله تعالى : ﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة : ٢٧١] .

هل تغنى الضرائب عن الزكاة

الزكاة حق الله وهى فرض مقدر محدود لا يزيد ولا ينقص . كما أن الله سبحانه حدد الجهات ا لتى تصرف إليها والمسلمون لا يتهربون من أدائها بوازع الدين و يقظة الضمير .

أما الضرائب فهى أموال يحددها الحكام طبقا لاحتياجات المجتمع وهى تزيد وتنقص ويوجه ما يجمع منها فى غير وجوه الزكاة . من هنا فإن الزكاة لا تسقط بالضرائب والضرائب لا تسقط بالزكاة ، ذلك لأن الضرائب حق المجتمع والزكاة حق الله وقد يتهرب الإنسان من دفع الضرائب لشعوره بالظلم . أما الزكاة فهى عدل محقق . ثم إن الضرائب تعود خدمات على دافعها . أما الزكاة فإنها تدفع إلى بطون

جائعة وأجساد عارية وغريب لا مأوى له، وإذا كان المسلمون فى الدول الغنية يدفعون ضرائب باهظة فأولى لهم أن يجمعوا زكاتهم ويبعثوا بها إلى قطر إسلامى فقير يساعدون بذلك إخوانهم. ويردون غائلة الفقر عنهم.

والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه.

صدقة التطوع

كل ما مر عليك من الزكوات فرض من الله أوجبه بنص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وإجماع الأمة متى تحققت شروطه. يجازى المرء على فعله أحسن الجزاء ويعاقب على تركه أشد العقاب.

وهناك نوافل كلما فعلها الإنسان ازداد قربا من ربه وأصبح محلا لرضاه لأنه جاء فى الحديث: «ومازال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه» وهى ما تسمى بصدقة التطوع. وهى عطية يريد الإنسان بها وجه الله تعالى لتشفع له بين يدى الله عز وجل، يقول الله تعالى ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[المنافقون: ١٠، ١١]. وهى تنافس فى فعل الخير، وقد جاء عن رسول الله ﷺ: «صنائع المعروف تقى مصارع السوء وصدقة السر تطفىء غضب الرب، وصلة الرحم تزيد فى العمر» والصدقة لا تختص بمن عنده مال فقط بل على كل إنسان أن يتصدق كل على قدر طاقته واستطاعته ففى الحديث الشريف كل معروف صدقة ومن المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق

وأن تفرغ من دلوك فى إنائه، ويقول المصطفى ﷺ : كل سُلاَمَى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل فى دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقه، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة» .

إن الله تعالى كرم بنى آدم وخصهم بمزايا لا تحصى وأنعم عليهم نعما لا تعد . فينبغى لكل منهم أن يشكر مولاه على ما أولاه من فضل ورعاية فعليه أن يصلح بين المتخاصمين . وإذا رأى أى إنسان فى الطريق يحتاج إلى مساعدته لزمه مساعدته .

ففى الحديث : «من كان معه فضل ظهر أى زيادة عن حاجته فيما يركب فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له، فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا فى فضل» .

يقول الله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [البقرة : ٢٦٢- ٢٦٤] .

والمن هو أن يعدد المحسن نعمه وفضله على من أحسن إليه . والأذى يشمل المن ويزيد عليه كل ما يؤذى الفقير كأن يريد الغنى منه تعظيمه والقيام له والاعتراف أمام الناس بفضله، من أجل هذا جاء

فى الحديث أن سبعة يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم القيامة، ومنهم: «ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه»، كما جاء فى الحديث أيضًا: «إن صدقة المسلم تزيد فى العمر وتمنع ميتة السوء».

الصدقة الجارية

كل إنسان على وجه الأرض ضعيف سوف يرحل عنها ولن يأخذ من دنياه أى شىء، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤].

– وهذه الأرض ليست ملكًا لبشر وإنما هى ملك الله تبارك وتعالى لأنها لو كانت ملك بشر لأخذها معه يوم أن يرحل، ولكن الناس يأتون ويعيشون عليها مدة محدودة، ثم يرحلون عنها ويذهبون وتبقى الأرض من بعدهم بخيرها لمن بقى عليها.

ولما كان الإنسان فى دنياه حريصًا على جمع المال لينتفع به مدة حياته وفى وقت الأزمات التى تمر به فإن العاقل هو الذى يدخر ليوم موته ليجد العمل الصالح رفيقه فى قبره وأنيسه فى وحدته.

ففى الحديث الشريف: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هو اها وتمنى على ا لله الأمانى».

ويقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾[المزمل: ٢٠].

ولما كان المال حبيب الروح وشقيق النفس فإن الإنفاق منه محل الاختبار، فمن أنفق منه فى سبيل الخير أخلف الله عليه، ومن يبخل

فإنما يبخل عن نفسه . قال الله تعالى : ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة : ٢٤٥] .

لذلك لم يُحْرِم اللهُ المرءَ ثواب عمله وأجر صدقته حتى بعد موته فعدد الإسلام نماذج من أنواع الصدقة التى يجرى ثوابها على المرء بعد موته وسماها بلسانه «الصدقة الجارية» .

منها : مسجد بناه ، أو بئر فى صحراء حفره ، أو نخل غرسه ، أو علم نشره أو مدرسة ومستشفى ، ففى الحديث أن النبى ﷺ قال : «إذا مات ابن آدم ينقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، وعلم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له» . وفى الحديث عن رب العزة : «يابن آدم أفرغ من كنزك عندى ولا حرق ولا غرق ولا سرق أوفيكه أحوج ما تكون إليه» .

وهكذا نرى أن الإسلام يحث على التعاطف والتراحم بسماحة نفس وكرم وخلق ؛ فإن السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس ، والبخيل بعيد عن الله بعيد عن الجنة قريب من النار .

إن إخراج الزكاة وبذل الصدقة يحفظ التوازن الاجتماعى بين الناس ، ويقوى روح التضامن من روابط الأخوة بينهم ، وتوصل المسلم إلى مرتبة الأبرار ، وتطفىء غضب الرب ، ويبارك الله فى المال بسببها ويحفظه من الآفات ، وتمنع أعين المساكين والمحتاجين من التطلع بحقد إلى أموال الأغنياء .

والزكاة كلها خير ونماء وبركة للفرد والمجتمع الإنسانى بأسره

ويقول الله تعالى : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة : ١٠٣] .

وبعد . .

فإن التكافل الاجتماعى فى الإسلام عام وشامل والإسلام يوسع هذه الدائرة ليكون أمام الإنسان حرية الحركة فى كل مكان وزمان يستطيع أن يخدم بيئته ، ويسهم فى رقى مجتمعه ، ويدخل السرور على قلب كل إنسان ، ويزرع الأرض من حوله ، ويجعل البهجة والاطمئنان تصل إلى الحيوان الأعجم ليشيع السرور ويعم الرخاء بين الكائنات بعضها وبعض .

ونحن إذ نُذكِّر به المسلمين بهذا فإننا نقصد الخير للإنسانية خاصة فى مجتمعنا المَعاصر الذى أصبح يسوده نوع من الكآب والانطواء الفكرى على ألوان متباينة من الثقافة لا تخدم مبدأ ، ولا تؤسس قيما سليمة . والإسلام بعطائه وقيمه وأخلاقياته ، تسعد الإنسانية به يوم أن تلتحم به وتسير على هديه . وليس للإنسانية اليوم بد من العودة إلى الإسلام ؛ لأنه الذى يؤمن حياتها ، وينشر السلام فى جنباتها ، والله يقول الحق وهو الهادى إلى سواء السبيل .

الفصل الثانى

الصيام

الصيام فى اللغة: مطلق الإمساك فإذا أمسك شخص عن الطعام أو الكلام يقال له صائم قال تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦]. أى صمتا وإمساكا عن الكلام، وأما معناه فى لسان الشرع: فهو الإمساك عن المفطرات يوما كاملا من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس بنية الصيام.

أقسام الصيام

ينقسم الصيام إلى أربعة أقسام:

١ - صيام الفرض: ويشمل صوم شهر رمضان، وصوم الكفارات، وصوم النذر.

٢ - صوم التطوع: ويشمل صوم يوم عرفة وست من شوال، وعشرة من ذى الحجة، وصيام الأشهر الحرم وصوم يوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر، وصيام يوم الإثنين والخميس.

٣ - الصيام المحرم: كصوم يوم الفطر والأضحى.

٤ - الصيام المكروه: كصوم يوم الشك وإفراد يوم الجمعة بالصوم.

صوم رمضان

شهر رمضان فرض الله صيامه على كل مكلف قادر، وقد فرض فى شهر شعبان بعد الهجرة بسنة ونصف وهو واجب بالكتاب والسنة والإجماع.

فأما الكتاب فقول الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[البقرة ١٨٣].

والسنة فى قول المصطفى ﷺ : بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا .

فضل شهر رمضان والترهيب من الإفطار فيه

شهر رمضان له فضل عظيم والحسنة فيه بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، والصيام فيه والقيام وقراءة القرآن الكريم تكفر الذنوب وتمحق السيئات .

قال تعالى : ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة : ١٨٤]. وقال رسول الله ﷺ : «من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ مما كان ينبغى أن يتحفظ منه كفر ما قبله» ، وقال ﷺ : «إن للجنة بابا يقال له الريان يقال يوم القيامة : أين الصائمون فإذا دخل آخرهم أغلق ذلك الباب» .

والذين يفطرون فى رمضان بلا عذر حسابهم عسير وعذابهم أليم ، فقد قال رسول الله ﷺ : «من أفطر يوما من رمضان فى غير رخصة رخصها الله له لم يقض عنه صيام الدهر كله وإن صامه» .

وفى حديث آخر : «عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة : عليهم أسس الإسلام ، مَنْ ترك واحدة منهن فهو به كافر حلال الدم : شهادة أن لا إله إلا الله ، والصلاة المكتوبة ، وصوم رمضان» .

بم يثبت شهر رمضان؟

يثبت شهر رمضان بأحد أمرين :

١ - رؤية هلاله فى السماء إذا كانت السماء خالية مما يمنع الرؤية بأن يراه شخص عدل مستور الحال مسلم عاقل، بالغ، ذكر، وأن يأتى فى شهادته بلفظ : «أشهد أنى رأيت الهلال» .

٢ - فإذا لم ير الهلال فيكون بإكمال شهر شعبان ثلاثين يوما لقوله ﷺ : «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما»،

* وإذا ثبت الهلال بدولة من الدول وجب على سائر المسلمين فى سائر الدول أن يصوموا ولا يعتد بقول المنجمين، لأن الشارع علق الصوم على أمارة ثابتة لا تتغير وهى رؤية الهلال أو إكمال العدة ثلاثين يوما .

وكذلك الحال فى رؤية هلال شوال فيثبت بالرؤية أو بإكمال عدة شهر رمضان ثلاثين يوما .

ويفترض على المسلمين فرض كفاية أن يلتمسوا الهلال فى غروب اليوم التاسع والعشرين من شعبان واليوم التاسع والعشرين من رمضان حتى يتبينوا أمر صومهم وإفطارهم .

أركان الصيام

للصيام ركنان:

١ - الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس قال تعالى : ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ**

الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾[البقرة : ١٨٧] . والمراد بالخيط الأبيض بياض النهار ، وبالخيط الأسود سواد الليل .

٢ - النية : لقول الله تعالى : ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** ﴾[البينة : ٥] . فمخلصين تحمل على النية ولقول رسول الله ﷺ : «من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له ، ويجمع بحكم نيته وعزيمته ، فمن تسحر بالليل قاصدا الصيام تقربا إلى الله سبحانه وتعالى فهو ناو ، ومن نوى فى قلبه نويت صيام غد من شهر رمضان فهو ناو» .

وتصح النية فى أى جزء من أجزاء الليل

على من يجب الصيام؟

الصيام عبادة إسلامية فيه الانقياد لله عز وجل ، والالتزام بأمره سبحانه . من هنا أجمع العلماء على : أنه يجب على المسلم البالغ العاقل الصحيح المقيم الذكر والأنثى ، وأن تكون المرأة طاهرة من الحيض والنفاس ، والصبى وإن كان الصيام غير واجب عليه إلا أنه ينبغى لولى أمره أن يأمره به ليتعود منذ الصغر على أداء الواجبات لله رب العالمين ، والكافر لا صيام عليه لأنه غير مكلف بالعبادة حتى يؤمن ، والمجنون غير مكلف بالعبادة لأنه مسلوب العقل الذى هو مناط التكليف ، ففى الحديث الشريف رفع القلم عن ثلاث : عن المجنون حتى يفيق ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبى حتى يحتلم» .

من يرخص لهم فى الفطر:

الدين الإسلامى دين يسر لا مشقة فيه، ولم يفرض علينا ما فيه مشقة على أنفسنا، لذلك: رخص الإسلام الإفطار: للشيخ الكبير، والمرأة العجوز، والمريض الذى لا يرجى برؤه، وأصحاب الأعمال الشاذة: كعمال المخابز فى أيام عملهم إذا كان الحر شديدًا والجو لا يطاق، والمجرمون الذين حكم عليهم بالأشغال الشاقة إذا شق عليهم الصيام، وعمال المناجم والمحاجر، وكل من يشق عليه الصيام أو يقعده عن مزاولة عمله الذى منه يتكسب عيشه وعيش أسرته هؤلاء جميعا رخص لهم الإسلام فى الإفطار وعليهم الفدية وقدرها العلماء بأن عليهم أن يطعموا مسكينا لقول الله عز وجل: ﴿**وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**﴾[النساء: ٢٩]. فإن استطاع هؤلاء وأمثالهم من أصحاب الأعذار القضاء بعد أن أخرجوا الفدية فلا بأس، وذلك من باب الانتفاع بحكمة الصوم وأثره فى تهذيب النفوس وترقيق العواطف.

الحبلى والمرضع:

إذا خافتا على أنفسهما أو أولادهما أفطرتا وعليهما القضاء بعد زوال السبب.

المريض والمسافر:

يباح الفطر للمريض الذى يرجى برؤه، والمسافر، ويجب عليهما القضاء لقول الله عز وجل: ﴿**فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**﴾[البقرة: ١٨٤]. ولكن إذا كان كل واحد منهما يطيق

الصوم ولا يتضرر به فالصوم فى حقهما أفضل لقول الله سبحانه وتعالى : ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[البقرة : ١٨٤] .

السفر المبيح للفطر:

يباح الفطر للمسافر بشرط أن يكون السفر مسافة تبيح قصر الصلاة وأن يشرع فى السفر قبل طلوع الفجر فإن شرع فى السفر بعد طلوع الفجر حرم عليه الفطر إلا إذا شق عليه الاستمرار فى الصيام، وكان السفر لمصلحة مشروعة وليس للتنزه والسياحة .

مَنْ يحرم عليه الصوم:

يحرم على الحائض والنفساء، وإذا صامتا لا يصح صومهما ويقع باطلا وعليهما قضاء أيام حيضهما أو نفاسهما .

ما يفسد الصوم:

مفسدات الصوم قسمان : قسم يوجب القضاء والكفارة، وقسم يوجب القضاء فقط . فالذى يوجب القضاء والكفارة (الجماع)، وهو قضاء شهوة الفرج كاملة بحيث يطأ فى نهار رمضان وقد بيت النية ليلا بالصيام، وكان الوطء فى قبل أو دبر وسواء كان المفعول به حيا أو ميتا، عاقلاً أو غير عاقل ولو بهيمة . وهذا الحكم متفق عليه بين جميع الفقهاء واستدلوا على ذلك بما روى عن رسول الله ﷺ : «أن رجلا قال له : هلكت . قال : وما أهلكك؟قال : وقعت على امرأتى فى رمضان، قال : تجد ما تعتق به رقبة؟ قال : لا . قال : هل تجد ما تطعم ستين مسكينا؟ قال : لا . ثم جلس فأتى النبى ﷺ بعرق فيه تمر ووعاء يسع قرابة خمسة عشر كيلوجراما فقال تصدق بهذا . وقال : فهل على

أفقر منا فما بين لابتيها أهل بيت أحوج إليه منا، فضحك النبى ﷺ حتى بدت نواجذه. وقال: اذهب فأطعمه أهلك».

وإذا طلع الفجر والإنسان يأتى زوجته فإن نزع فوراً صح صومه، وإذا استمر ولو قليلا فعليه القضاء والكفارة.

* ومن جامع زوجته ظانا دخول المغرب ثم تبين أنه جامع نهارا فلا كفارة عليه.

والكفارة المطلوبة هى على الترتيب:

١ - عتق رقبة فإن لم يقدر.

٢ - فصيام شهرين متتابعين فإن لم يقدر.

٣ - فعليه إطعام ستين مسكينا فإن لم يقدر فأمره مفوض إلى الله سبحانه وتعالى. وتتعدد الكفارة بتعدد الأيام التى وقع الجماع فيها. أما إذا كان الفعل فى يوم واحد فلا تتعدد.

* وقال الحنفية والمالكية بأن مما يوجب القضاء والكفارة علاوة على ما مر أن يتناول الصائم غذاء أو ما فى معناه بدون عذر شرعى أو عامدا إخراج القىء، وكذا الدخان الذى تعود الناس شربه، وقد وافقهم الأحناف على أنه يوجب القضاء والكفارة، لأن ذلك شهوة بطن.

* والمرأة كالرجل فى القضاء والكفارة، إذا كانت ناوية للصيام عالمة بالتحريم غير مكرهة على الفعل.

ومذهب الإمام الشافعى أن المرأة لا كفارة عليها وإنما يلزمها القضاء فقط.

١ - إذا فسد صوم الإنسان وصل إلى جوفه شىء قليل أو كثير عمدا من منفذ معتاد، ولو قدر سمسمة فإن عليه القضاء فقط. (فمن

أكل أو شرب ناسيا فلا شيء عليه وعليه أن يمسك عندما يتذكر) لقول رسول الله ﷺ : «من نسى وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه». فالذى يفطر الصائم الأكل والشرب عمدا ولو قليلا، وقد بيت نية الصوم فرضا.

٢ – القىء عمدا [(١)].

٣ – الاستمناء: سواء كان بسبب النظر أو بتحريك الشهوة بقوة اليد.

٤ – مَنْ نوى الفطر وهو صائم لأن النية ركن من أركان الصوم.

٥ – الحيض والنفاس ولو فى اللحظة الأخيرة قبل غروب الشمس.

٦ – إذا أكل أو شرب أو جامع ظانا غروب الشمس أو بقاء الليل ثم بان خلافه أمسك وقضى، وكذلك إذا تمضمض وبالغ فى المضمضة فوصل ماء الوضوء إلى جوفه.

إن الصيام سر بين العبد وربه، وقد حدد لنا الإسلام علاقة الإنسان بربه. فعلى المسلم أن يكون وقافا عند حدود الله الذى يعلم سره وعلانيته. ولا يغيب عن علمه شيء فى الأرض ولا فى السماء، وهو سبحانه وتعالى يعلم ما تسرون وما تعلنون.

ما يباح للصائم فعله عند الضرورة:

١ – الاكتحال والقطرة مما يدخل فى العين لأنها ليست منفذ الجوف.

---

(١) المالكية قالوا: القىء عمدًا يوجب الكفارة.

٢ – الحقنة سواء كانت فى العروق أو تحت الجلد بخلاف الحقنة الشرجية فإنها تفطر .

٣ – نزول الماء والانغماس فيه ، فلقد روى أبو بكر بن عبدالرحمن عن بعض أصحاب النبى ﷺ أنه حدثه فقال : «رأيت رسول الله ﷺ يصب على رأسه الماء وهو صائم من العطش أو من الحر» وعن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : «أن النبى ﷺ كان يصبح جنبا وهو صائم ثم يغتسل» .

٤ – ما لا يمكن الاحتراز عنه ، كبلع الريق ، وغربلة الدقيق ، وغبار الطريق ، تذوق الطعام من الظاهر بحيث لا يصل إلى جوفه ، وشم الروائح الطيبة .

٥ – يباح للصائم أن يصبح جنبًا ، والحائض والنفساء إذا انقطع عنهما الدم من الليل ، جاز لهما تأخير الغسل إلى الصبح وأصبحتا صائمتين ، ثم عليهما أن تتطهرا .

٦ – القبلة لمن قدر على ضبط نفسه والتحكم فى عواطفه . لقد روى عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : «كان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم ، ويباشر وهو صائم ، وكان أملككم لإربه» .

وروى عن الفاروق عمر رضى الله عنه قال : هششت يوما فقبلت وأنا صائم فأتيت النبى ﷺ فقلت : صنعت اليوم أمرًا عظيمًا ، قبلت وأنا صائم . فقال رسول الله ﷺ : «أرأيت لو تمضمضت بماء وأنت صائم . قلت : لا بأس بذلك . قال ﷺ ففيم» . أى ففيم السؤال إذن .

والعبرة هنا بتحريك الشهوة وخوف الإنزال ، فإن حركت القبلة شهوة شاب أو شيخ قوى كرهت . وإن لم تحركها لم تكره .

٧ - المضمضة والاستنشاق : وتكره المبالغة فيهما قال رسول الله ﷺ : «فإذا استنشقت فأبلغ إلا أن تكون صائمًا» رواه أصحاب السنن . وإن تمضمض الصائم أو استنشق فسبق الماء إلى حلقه من غير إسراف ولا قصد فلا شيء عليه ، أما إذا أسرف في المضمضة أو الاستنشاق فدخل الماء حلقه أو قصد إدخال الماء حلقه فسد صومه ، وعليه الإمساك بقية يومه والقضاء .

آداب الصيام

شرعت العبادات في الإسلام لتهذب النفس ، وتنمي العواطف الطيبة ، ويكون لها أثر في ترقيق الشعور والتحكم في ضبط عواطف الإنسان وغرائزه . والاتجاه بها إلى الكمال الخلقي والسمو النفسي .

والصيام مدرسة ، على الإنسان أن يتدرب فيها على فعل الخير . وأن يكون للصيام أثر في سلوكه وحياته وعلاقاته الاجتماعية .

* فمن آداب الصيام الذي يجب علينا أن نلتزم به :

١ - الكف عما يتنافى مع الصيام . فعلى الصائم أن يبتعد عن الأعمال التي تخدش صومه ، حتى ينتفع به وتتحقق له التقوى التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في قوله : ﴿لعلكم تتقون﴾ ويقول المصطفى ﷺ : «الصيام جنّة - أي وقاية - فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل» .

ويقول عليه أفضل الصلاة وأتم السلام : «ليس الشديد بالصرعة ، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ، وقال ﷺ : ليس الصيام عن الأكل والشراب إنما الصيام عن اللغو والرفث ، فإن سابك أحد أو جهل عليك فقل إني صائم إني صائم» .

٢ - الجود ومدارسة القرآن الكريم : فالجود خلة كريمة ، وعادة حميدة ، وقراءة القرآن الكريم عبادة لله ، ومناجاة للواحد الديان . وهما فى كل وقت مستحبان ، إلا أنهما فى رمضان أفضل ، روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : «كان رسول الله ﷺ أجود الناس . وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن الكريم ، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة» .

٣ - الاجتهاد فى العبادة طوال شهر رمضان لعل الصائم يصادف ليلة القدر التى خبأها الله سبحانه وتعالى فى ليالى شهر رمضان . كما خبأ الصلاة الوسطى فى الصلوات كلها ، كما خبأ اسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب فى أسمائه الحسنى كلها لنتعبد بها . فقال سبحانه وتعالى : ﴿**وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ**﴾ [الأعراف : ١٨٠] .

٤ - تعجيل الفطر متى تحقق غروب الشمس ، ومن السنة أن يكون الإفطار على رطبات قبل أن يصلى ، فإن لم تكن فعلى تمرات ، فإذا لم تكن فعلى حسوات من ماء ، لقول رسول الله ﷺ : «لايزال الناس بخير ما عجلوا الفطر» .

٥ - والدعاء عند الفطر وطول النهار لقول رسول الله ﷺ : «إن للصائم دعوة ما ترد» . وقوله ﷺ : «ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حتى يفطر ، والإمام العادل ، والمظلوم» وقد كان ﷺ يقول عند الإفطار : «ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت» .

٦ - تأخير السحور ما لم يطلع الفجر . لقوله ﷺ : «لا تزال أمتى بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور» وقد أجمعت الأمة على استحباب السحور ولا إثم على من تركه . ففى الحديث الشريف «تسحروا فإن فى السحور بركة» وسبب البركة أنه يقوى الصائم وينشطه، ويهون عليه الصيام، ويتحقق بكثير الطعام وقليله . ولو بجرع ماء، فقد قال المصطفى ﷺ : «السحور بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة ماء، فإن الله سبحانه وتعالى وملائكته يصلون على المتسحرين» .

قضاء رمضان:

من وجب عليه قضاء ما فاته من رمضان فإنه يقضى بدل الأيام التى أفطرها بشرط أن لا يقع صيامه فى أيام نهى الشارع عن صيامها كأيام العيدين والتشريق أو أيام نذر صيامها وحددها بعينها . وقضاء رمضان لا يجب على الفور بل يجب وجوبا موسعا فى أى وقت بحيث إذا أخر القضاء حتى دخل رمضان آخر صام رمضان الحاضر ثم يقضى بعده ما عليه . ولا يلزم التتابع لأن الله سبحانه وتعالى أطلق الصيام ولم يقيده فى قوله سبحانه : ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [البقرة : ١٨٤] .

من مات وعليه صيام رمضان:

فقد أجمع العلماء على أن ذلك دين الله فى عنق الميت، ويستحب لوليه أن يصوم عنه أو يطعم عن كل يوم مدا من ماله إذا كان له مال . فإن لم يكن له مال تعاون ورثته فى إخراج الفدية عنه أو الصيام . لما روى أحمد وأصحاب السنن عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلا

جاء إلى النبي ﷺ فقال يارسول الله : إن أمي ماتت وعليها صيام شهر أأقضيه عنها؟ قال ﷺ : «لو كان على أمك دين أكنت قاضيه . قال نعم . قال فدين الله أحق أن يقضى» .

صيام الكفارات:

من الصيام المفروض صيام الكفارات : وهو أنواع :

١ – صوم كفارة اليمين : إذا أقسم المكلف على فعل شيء ولم يفعله .

٢ – صوم كفارة الظهار : إذا ظاهر من امرأته كأن قال لها : «أنت عليّ كظهر أمي» ثم رجع في يمينه .

٣ – صوم كفارة من وقع على زوجته في نهار رمضان : وكل صوم وجب كفارة عن فعل محظور أو ترك مأمور به مما حدده الشرع وبينه في محله .

صيام النذر:

كأن يقول المكلف : لله علي نذر إن حدث كذا أصوم كذا .

صيام التطوع:

هو ما فعله رسول الله ﷺ ورغب في فعله . من ذلك :

١ – صيام ستة أيام من شوال لقول رسول الله ﷺ : «من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر» . والأفضل أن تكون متتابعة بعد العيد .

٢ – صوم عشر من ذي الحجة وتأكيد يوم عرفة لغير الحاج . عن حفصة رضي الله عنها قالت : «أربع لم يكن يدعهن رسول الله ﷺ :

صيام عاشوراء، والعشر يعنى عشر ذى الحجة، وثلاثة أيام من كل شهر، والركعتين قبل الغداة» وقال رسول الله ﷺ : «صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية ومستقبلة. صوم يوم عاشوراء يكفر سنة ماضية».

٢ – صيام شهر المحرم وتأكيد يوم عاشوراء ويوما قبلها ويوما بعدها. سئل رسول الله ﷺ : أى الصلاة أفضل بعد المكتوبة؟ قال عليه الصلاة والسلام «الصلاة فى جوف الليل». قيل: ثم أى الصيام أفضل بعد رمضان؟ قال «شهر الله الذى تدعونه المحرم». وعن معاوية بن أبى سفيان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن هذا يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه. وأنا صائم فمن شاء صام، ومن شاء فليفطر». وعن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت: «كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش فى الجاهلية وكان رسول الله ﷺ يصومه. فلما قدم المدينة صامه. وأمر الناس بصيامه فلما فرض رمضان قال ﷺ عن يوم عاشوراء «من شاء صامه ومن شاء تركه» متفق عليه.

وصوم يوم عاشوراء على ثلاث مراتب:

الأولى: صوم ثلاثة أيام: التاسع، العاشر، والحادى عشر من المحرم.

الثانية: صوم التاسع والعاشر من المحرم.

الثالثة: صوم العاشر من المحرم فقط.

٤ – صوم يومى الإثنين والخميس: كان النبى ﷺ أكثر ما يصوم الاثنين والخميس. فقيل له؟ لماذا فقال عليه الصلاة والسلام: «إن الأعمال تعرض كل اثنين وخميس. فيغفر الله لكل مسلم إلا

المتهاجرين - أى المتخاصمين - فيقول: أخرهما، وفى صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوم الإثنين فقال ذاك يوم ولدت فيه وأنزل على فيه - أى نزل عليه الوحى فيه».

٥ - صيام أكبر شعبان: قالت السيد ة عائشة رضى الله عنها: «ما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان، وما رأيته فى شهر أكثرمنه صياما فى شعبان». وعن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال: قلت يارسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال ﷺ: «ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان. وهو شهر ترفع الأعمال فيه إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم» رواه أبو داود والنسائى.

٦ - صوم الأشهر الحرم: الأشهر الحرم هى: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب، ويستحب الإكثار من الصيام فيها.

٧ - صيام ثلاثة أيام من كل شهر: قال أبو ذر الغفارى رضى الله عنه: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نصوم من الشهر ثلاثة أيام (البيض) ثلاث عشرة. وأربع عشرة، وخمس عشرة. وقال هى كصوم الدهر».

٨ - صيام يوم وفطر يوم: إذا كان عند الإنسان قدرة وطاقة. ولا يتأثر سعيه على المعاش، ولا يهمل تربية أولاده، ولا يقصر فى واجب أنيط به، لما روى عن رسول الله ﷺ: «أحب الصيام إلى الله تعالى صيام داود، وأحب الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود، كان ينام نصفه ويقوم ثلثه وينام سدسه، وكان يصوم يومًا ويفطر يومًا».

الأيام المنهى عن صيامها:

جاءت الأحاديث الشريفة مصرحة بالنهى عن الصيام فى أيام نبينها فيما يلى :

١ – النهى عن صيام يومى العيدين لأن النبى ﷺ نهى عن صيامهما وقال : «أما يوم الفطر ففطركم من صومكم، وأما يوم الأضحى فكلوا من نسككم» .

٢ – النهى عن صوم أيام التشريق : لأن رسول الله ﷺ بعث عبدالله بن حذاقة يطوف فى منى (أن لا تصوموا هذه الأيام فإنها أيام أكل وشرب وذكر الله عز وجل) .

٣ – النهى عن صوم يوم الجمعة منفردا لقول رسول الله ﷺ : «إن يوم الجمعة عيدكم فلا تصوموه . إلا أن تصوموا قبله أو بعده» . ويروى عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله ﷺ دخل على جويرية بنت الحارث وهى صائمة فى يوم جمعة فقال لها «أصمت أمس؟ قالت لا : قال أتريدين أن تصومى غدا . قالت لا . قال ﷺ : «فأفطري إذن» . رواه أحمد والنسائى . أما إذا كان يوم الجمعة يوم عرفة أو يوم عاشوراء فإنه حينئذ لا يكره .

٤ – النهى عن إفراد يوم السبت بصيام . لقول رسول الله ﷺ : «لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم وإن لم يجد أحدكم إلا لحى عنب أو عود شجرة فليمضغه» .

٥ – النهى عن صيام المرأة وزوجها حاضر إلا بإذنه لقول رسول الله ﷺ : «لا تصم المرأة يوما واحدا وزوجها شاهد إلا بإذنه إلا رمضان» .

٦ - النهى عن صوم الدهر لقول رسول الله ﷺ : «لا صام من صام الأبد».

٧ - النهى عن وصال الصوم: لما روى أن النبى ﷺ قال: «لا تواصلوا فأيكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر». والمقصود وصل الليل بالنهار.

٨ - النهى عن صيام يوم الشك. وهو اليوم الذى يسبق شهر رمضان لأن أهل العلم كرهوا أن يتعجل الرجل صيام يوم على رمضان خوفا من الالتباس. ولما روى عن رسول الله ﷺ : «لا تقدموا صوم رمضان بيوم ولا يومين إلا أن يكون صوم يصومه رجل فليصم ذلك اليوم». إلا أن يكون من عادته أن يصوم يومى الإثنين والخميس ووافق يوم الشك أحدهما .

جواز فطر الصائم المتطوع:

من صام صوم التطوع جاز له أن يفطر لأى سبب من الأسباب. فلا بأس بذلك لما رواه الحاكم: «الصائم المتطوع أمير نفسه. إن شاء صام وإن شاء أفطر».

وروى عن أم هانئ رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ دخل عليها يوم الفتح فأتى بشراب فشرب ثم ناولنى فقلت إنى صائمة. فقال عليه الصلاة والسلام «إن المتطوع أمير على نفسه، فإن شئت فصومى، وإن شئت فأفطرى». رواه أحمد والدارقطنى والبيهقى.

وذهب أهل العلم إلى أنه يستحب له قضاء ذلك اليوم بحيث لا يكون فى ذلك إرهاق على نفسه، فلقد روى عن أبى سعيد الخدرى

رضى الله تعالى عنه قال: صنعت لرسول الله ﷺ طعاما فأتانى هو وأصحابه. فلما وضع الطعام قال رجل من القوم إنى صائم، فقال رسول الله ﷺ أفطر وصم يوما مكانه إن شئت». رواه البيهقى بإسناد حسن.

التقدير فى البلاد التى يطول فيها النهار ويقصر

فرض الله سبحانه وتعالى صيام شهر رمضان من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس مع الاعتدال النسبى فى الزمن إلا أن بعض البلاد قد يطول نهارها ويقصر ليلها. أو العكس، كما أن هناك بعض المناطق القطبية يمتد فيها الليل فترات طويلة جدا تصل إلى الشهر وأكثر، فكيف يمكن تحديد الوقت فى هذه المناطق؟ للعلماء فى ذلك رأيان:

١ - يكون التقدير لصيام شهر رمضان وللصلوات كذلك على أقرب البلاد إليهم اعتدالا.

٢ - أن يكون التقدير على مكة المكرمة أو المدينة المنورة باعتبار مكة المكرمة «أم القرى». والمدينة المنورة باعتبار نزول آيات التشريع فيها.

ليلة القدر

أفضل ليالى العام على الإطلاق لقول الله تبارك وتعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[القدر: ٣]. ويستحب طلبها فى شهر رمضان. وخاصة فى العشر الأواخر منه؛ لأن رسول الله ﷺ كان إذا دخل عليه العشر الأواخر من رمضان أحيا ليلة بالعبادة، وأيقظ أهله، وشد المئزر.

أى الليالى هي:

ليلة القدر فى رمضان . إلا أن ليلتها لم تحدد لكن بعض العلماء قال بأنها فى العشر الأواخر من رمضان، وبعضهم ذكر أنها ليلة السابع والعشرين إلا أن الرأى الصحيح بأنها في رمضان كما أخبر الله سبحانه وتعالى بذلك حيث قال : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة : ١٨٥] . وقوله سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [القدر : ١] .

ويستحب الدعاء فى ليلتها وقراءة القرآن الكريم والصلاة على رسول الله ﷺ .

الاعتكاف

الاعتكاف هو اللبث فى المسجد للعبادة بنية الاعتكاف . لقول رسول الله ﷺ : «إنما الأعمال بالنيات» ، وقد أجمع العلماء على أنه مشروع لقول الله سبحانه وتعالى : ﴿وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ [البقرة : ١٨٧] . وأقل مدته لحظة زمنية[(١)] .

أقسامه:

ينقسم الاعتكاف إلى مسنون وواجب :

١ - **المسنون:** ما تطوع به المسلم تقربا إلى الله سبحانه وتعالى ، وطلبا لثوابه ، واقتداء برسول الله ﷺ فقد كان ﷺ يعتكف فى كل رمضان عشرة أيام ، واعتكف فى العام الذى قضى فيه عشرين يوما .

(١) المالكية قالوا : أقله يوم وليلة على الراجح .

٢- **والواجب**: ما أوجبه الإنسان على نفسه بالنذر المطلق. كأن يقول: «لله على أن أعتكف يوما» أو بالنذر المعلق كأن يقول: إن شفى الله مريضى لأعتكفن، ورسول الله ﷺ يقول: «من نذر أن يطيع الله فليطعه».

شروط الاعتكاف:

يشترط فى المعتكف أن يكون مسلما مميزا طاهرا من الجنابة والحيض والنفاس [1]

أركانه:

حقيقة الاعتكاف أن يقع فى المسجد بنية التقرب إلى الله سبحانه وتعالى فمن اعتكف فى بيت لا يصح لقول الله تبارك وتعالى ﴿**وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ**﴾ [البقرة: ١٨٧]. على أن يكون المسجد الذى تكثير فيه الجماعة.

والاعتكاف له أركان هى:

١- المسجد الجامع.

٢- النية يقول: «نويت الاعتكاف لله تعالى».

المرأة والاعتكاف:

لا يصلح اعتكاف المرأة بغير إذن زوجها. كما لا يجوز أن تعتكف فى مسجد بيتها؛ لأن مسجد البيت لا يطلق عليه اسم المسجد الجامع.

---

(١) المالكية زادوا فى الشروط الصوم. وكذلك الأحناف إن كان الاعتكاف واجبا.

صوم المعتكف:

الصوم ليس شرط صحة فى الاعتكاف، والمعتكف إن صام فحسن، وإن لم يصم فلا شىء عليه. فمن اعتكف من غير صيام فله ثواب وأجر، ولكن الصيام شرط عند المالكية، وعند الأحناف إذا كان الاعتكاف واجبا.

وقت دخول المعتكف وخروجه:

دخول المعتكف ليس بوقت معين، فيجوز أن يدخل المسجد بالليل أو بالنهار، فإن نوى الاعتكاف فله ثواب كبير، ومن نذر اعتكاف يوم أو أيام مسماة فإنه يدخل اعتكافه قبل أن يتبين طلوع الفجر ويخرج إذا غاب قرص الشمس.

ومن نذر اعتكاف ليلة أو ليال مسماة فإنه يدخل قبل أن يتم غروب جميع قرص الشمس ويخرج إذا تبين له طلوع الفجر.

ما يستحب للمعتكف:

أن يكثر من أداء نوافل العبادات، ويشغل نفسه بالصلاة وتلاوة القرآن الكريم، والاستغفار، والصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ والدعاء، ومدارسة العلم فى الكتب أو سماعا من العلماء. المهم أن يفعل كل ما يقربه إلى الله سبحانه وتعالى.

ما يكره فيه:

يكره أن يشغل نفسه بما لا يعنيه من قول أو عمل لقول رسول الله ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه». وكذلك الصمت المطلق، ومنها إحضار سلعة فى المسجد للبيع [١].

(١) المالكية قالوا: يكره أن ينقص عن عشرة أيام أو يزيد على شهر.

ما يباح للمعتكف:

١ – خروجه من معتكفه لتوديع أهله؛ ولقضاء حاجته التي لابدمنها . قالت صفية رضى الله عنها كان رسول الله ﷺ مكتفا فأتيته أزور، ليلا فحدثته ثم قمت فانقلبت فقام معى ليقلبنى «أى ليردها إلى بيتها» وكان مسكنها فى دار أسامة بن زيد رضى الله عنه . رواه البخارى ومسلم أبو داود .

٢ – حلق رأسه وتقليم أظافره وتنظيف بدنه ولبس أحسن الثياب قالت عائشة رضى الله تعالى عنها : كان رسول الله ﷺ يكون معتكفا فى المسجد فيناولنى رأسه من خلل الحجرة فأغسل رأسه . وقل مُسَدَّد فأرجله . . وأنا حائض» رواه البخارى ومسلم وأبو داود .

٣ – له أن يأكل فى المسجد ويشرب وينام مع المحافظة على نظافته .

٤ – له أن يعقد العقود كعقد البيع والشراء والنكاح .

٥ – اه أن يشهد الجمعة، ويحضر الجنازة ويأتى أهله يأمرهم بحاجته وهو واقف .

ما يفسد الاعتكاف:

١ – الخروج من المسجد لغير حاجة .

٢ – ارتكاب كبيرة من الكبائر .

٣ – تناول المسكر المحرم ويدخل فيها المخدرات .

٤ – ذهاب العقل بالإغماء .

٥ – الحيض والنفاس (إذا كانت المرأة مع زوجها فى المسجد الجامع) .

٦- الوطء لقول الله سبحانه وتعالى : ﴿وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ [البقرة : ١٨٧] ولا بأس بالمس بدون شهوة.
٧- الردة لمنافاتها للعبادة ولقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ [الزمر : ٦٥].

قضاء الاعتكاف:

من شرع فى الاعتكاف متطوعا ثم قطعه لأى سبب من الأسباب استحب له قضاؤه، ومن نذر أن يعتكف يوما أو أيامًا ثم شرع فيه وأفسده وجب عليه قضاؤه، فإن مات قبل أن يقضيه فعند الحنابلة أن يقضى وليه عنه، وعند الثلاثة لا يقضى عنه أى شىء .

نذر الاعتكاف فى مسجد معين:

من نذر الاعتكاف فى المسجد الحرام بمكة المكرمة، أو المسجد النبوى الشريف بالمدينة المنورة، أو المسجد الأقصى بالقدس، وجب عليه الوفاء بنذره ويعتكف فى المسجد الذى حدده فى نذره؛ لأن الرحال لا تشد إلا إلى هذه الثلاثة. يقول المصطفى ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المجسد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدى هذا» . أى المسجد النبوى الشريف.

أما إذا نذر الاعتكاف فى مسجد غير هذه المساجد الثلاثة فلا يجب عليه الاعتكاف فى المسجد الذى حدده وعليه أن يعتكف فى أى مسجد؛ لأن الله سبحانه وتعالى لم يجعل لعباده مكانا معينا ولا فضل لمسجد على آخر إلا المساجد الثلاثة: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، والمسجد النبوى الشريف.

وبعد:

خاتمة

فإن الباب الذى يفتح لتخرج منه الزكاة والصدقة لا يدخل منه طبيب، واليد التى تمتد بالصدقة والزكاة يد مباركة يحفظها خالق القوى والقدر، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «داووا مرضاكم بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة» ولو ؟أن الناس نظموا إخراج زكاة أموالهم ودفعوا بها إلى المستحقين ما وجد فى مجتمع المسلمين محتاج أبدا لأن الله الغنى الكريم بسط الخير وعممه ولم يضن على البشرية أبدا برزقه. لكن نفوس العباد هى التى تضن، ومن يبخل فإنما يبخل على نفسه. والله الغنى وأنتم الفقراء، وشاءت مشيئة الحق سبحانه وتعالى أن يختبر العباد فبسط الرزق لقوم ولم يبسطه لقوم، ورغب من يبسط لهم فى الإنفاق ومد يد العون والمساعدة للآخرين. ثم بين لهم أن ذلك مردود عليهم. ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦]. [والحشر: ٩]. والإنسان الكريم السخى قريب من الله سبحانه وتعالى، ومحبوب من الناس مهيأة له الجنة، وإذا كانت النفوس جبلت على حب المال وإمساكه. ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ٢٠]. ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ وَكَانَ الإِنسَانُ قَتُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٠]. فالإنسان بطبعه شحيح. لكن الإيمان يهذب النفوس، ويرقق العواطف ويحث الإنسان على الجود والكرم لأن المال مال الله

والفقراء عيال الله، والأغنياء وكلاء الله، فإذا بخل وكلاء الله بما له على عياله الله أذاقهم عذابه بعد الخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشد.

ثم ترى الحق سبحانه وتعالى يرغب من لم يبسط لهم فى الرزق بالصبر، ويحثهم على التقوى، ومراقبة الخالق سبحانه وتعالى. وكثرة الاستغفار والتضرع إليه سبحانه وتعالى. فقال تعالى مبينا ذلك على لسان سيدنا نوح عليه السلام وهو يدعو قومه لطاعة الله ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [نوح: ١١, ١٢] ويقول الحق تبارك وتعالى ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: ٩٠].

إن الزكاة عنوان خير على نجاح الفرد وانتصاره على أنانيته وبخله، فعلى المسلمين أن يعالجوا ما حل بساحتهم من كوارث ونكبات ونقصان فى المال والأولاد بإخراج الزكاة وتطهير النفوس من داء البخل والشح ففى الحديث القدسى عن الله عز وجل «يا بن آدم، أنفق أنفق عليك».

إذا كان الحال كذلك فإن الصوم يوحد جماعة المسلمين ويقوى عزيمتهم ويمدهم بطاقة من الصبر ويقظة الضمير، والصوم للغنى والفقير والصغير والكبير فلقد كان صحابة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه يدربون أولادهم على الصيام منذ نعومة أظافرهم، وإذا بكى أحدهم من شدة الجوع جاءوا له بأشياء من العهن تشبه العرائس البلاستيك، أو القماش ليتلهى بذلك الأطفال فلا يبكون فسيدنا

يوسف وهو عزيز مصر ومنصبه يعادل وزير المالية . كان يصوم يوما ويفطر يوما ، فلما سئل عن ذلك وخاصة أن الله وسع عليه وبسط له فى الرزق ، فقال أصوم يوما ليعضنى الجوع فأحس بالفقير ولوعته . فأسأل عنه لأواسيه ، وأفطر يوما ليزداد شكرى لله الواحد الأحد . وسيدنا رسول الله ﷺ كان يمر عليه الهلال تلو الهلال ولا يوقد فى بيته نار فيكثر من الصيام ويقول لأصحابه : «أجوع يوما فأصبر ، وأشبع يوما فأشكر ، والصابر والشاكر فى الفردوس العظيم» . فهل لنا أن نتعلم ونستفيد من هذه الدروس التى كلها عبر ، وخير ورقى وسعادة .

إن الركب المبارك والمجتمع الفاضل والشعب السعيد من يتأسس أفراده على العبادات التى شرعها الحق سبحانه وتعالى صيانة للأمة . وإعزازا لها ، والإنسانية اليوم وهى تعانى من الاضطراب النفسى والتمزق الفكرى ، وهى كذلك تهدم بيدها ما شيدته بالأمس نتيجة ما تعانيه من صراع طبقى وأنانية مستحكمة وقلوب غليظة ، وتعلق بالدنيا . ونسيان للموت والآخرة ، وغياب الموقف الرهيب أمام الواحد القهار الكبير المتعال فى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

كل ذلك نتيجة البعد من قيم الإسلام وعباداته ، وإذا أرادت الإنسانية الخير ، وأن يعود إليها الهدوء والاستقرار ، فإن الإيمان هو صمام الأمان للبشرية كلها ، وليس الإيمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل ، وأن قوما خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم

وقالوا، نحن نحسن الظن بالله وكذبوا. لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل. صدق رسول الله ﷺ : ﴿رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

الفهـرس

صفحة

الفصل الأول

الفصل الثانى

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
الرقم البريدى — ١١٢٣١